بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

عزيزي القارىء

لا شك في أن كربلاء أبي عبد الله الحسين(ع) مليئة بالدروس والعبر، ففي كل موقف وفي كل حركة منذ إعلان رفض البيعة للطاغية يزيد وحتى رجوع الامام زين العابدين(ع) وبنات رسول الله(ص) إلى المدينة من رحلة السبي الطويلة درس للثوار وعبرة للأحرار.

إنها بحق مدرسة إلهية واقعية جسّدت الاسلام النابض بالحياة والعزة والعزم والارادة والسمو وكل معاني الاباء.

لقد علمتنا كربلاء أن إرادة التغيير عند الانسان إذا كانت خالصة لله عز وجل فلا يقف أمامها شيء ولو لم يكن الانسان يملك شيئاً من أدوات التغيير ومتطلباته.

لقد قام الحسين(ع) مع ثلة من أهل بيته وأصحابه ليحفظ دين جده وأبيه، وها نحن بعد أربعة عشر قرناً نشهد تحقق إرادة كربلاء. وها هي الجمهورية الاسلامية المباركة في ايران تشهد بأن "كل ما عندنا من عاشوراء"..

وهذي المقاومة الاسلامية في لبنان لم يكن لها باعث سوى صرخات الحسين وزينب عليهما السلام..

عزيزي القارىء:

لا تحسبن أن إحياء الليالي العاشورائية وحسب هو تمام المرام من أمر مولانا الصادق(ع): أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا، فإن هذا وإن كان له فضله، ولكنك تعلم أن من الطواغيت والظلمة من يقيم مجالس عزاء حسينية، فالاحياء لأمرهم حقيقة إحياء الاسلام، وإحياء حاكمية الشرع الاسلامي من رفض الظلم وبسط العدل ومقاومة العدو وإقامة الفرائض والحدود وتعظيم الشعائر الإلهية.

﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾.

وإلى اللقاء

ثقافية ، اسلامية ، جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) للمعارف الاسلامية

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الافتتاحية: كربلاء مدرسة وليست رواية ٤
مشكاة الوحي: في التقوى ٦
مصباح الولاية: في الرياء ٨
السالك والمريد: ١٠

موضوع الغلاف

كربلاء نهج العزة والحياة

* كربلاء مشيئة إلهية ١٤
* كربلاء ومسؤولية الأمة ٢٠
* عاشوراء عاطفة وثورة ٢٦
* عاشوراء في عيون مقرئي العزاء ٣٠
* نهضة عاشوراء ٣٦
* آمنت بالحسين ٣٨

معارف اسلامية

قيادة الامام الصادق(ع) ٤٢
لماذا نقع في الاختلافات العقائدية؟ ٤٨

الاشتراك السنوي: راجع القسيمة داخل العدد
الاشتراكات ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية ـ مجلة بقية الله. بيروت لبنان، ص.ب. ٢٤/١٣٥.
٢٥/٣٢٧ هاتف ٥٥٣٢٩٣ فاكس ٩٦١/٥٥٣٢٩٣.
* شيك بالمبلغ مسحوب على احد المصارف الاجنبية لأمر مجلة بقية الله. حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري ـ حارة حريك رقم الحساب ٠٤٠٤٤٦٥١٠٠٤٠٧٩٩
بنك صادرات ايران ـ الغبيري رقم الحساب ١٠١٠٤٩ ـ ٢

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

السنة السابعة ـ العدد الثمانون ـ ايار ـ ١٩٩٨

الآداب المعنوية للصلاة ٥٤
دروس من نهج البلاغة ٥٧
وصايا الامام الى السالكين ٦٢
جولة في مراحل الفقه ٦٨
الشهيد مطهري أصالة الثقافة وغزارة الفكر ٧٢
الشهيد مطهري في آخر ايامه ٧٨

موضوعات متفرقة

مسائل علمية: هكذا تولد النجوم وتتطور ٨٢
أدب الأنبياء: نبي الله يحيى(ع) ٨٨
طائر النفس اللوامة ٩١
بأقلامكم ٩٢
مراقب: من يراقب الشاشة الصغيرة ٩٦
مسابقة العدد الثمانون ١٠١
من هنا وهناك ١٠٤
مكتبتنا الاسلامية ١٠٦
واحة المجلة ١٠٨
وأخيراً ١١٢

لبنان	٢٠٠٠	ليرة	تونس	٢	دينار	سوريا	٧٥	ليرة
الاردن	٥و١	دينار	الجزائر	٥	دينار	الامارات	١٠	دراهم
البحرين	١	دينار	السعودية	٦	ريال	المغرب	٣٠	دراهم
مصر	٥	جنيه	اليمن	١٠	ريال	ليبيا	٢	دينار
السودان	٧	جنيه	عمان	١	ريال	الكويت	١	دينار
موريتانيا	١٢٠	اوقيه	امريكا	٤	دولار	فرنسا	٢٦	فرنك

كربلاء مدرسة.. وليست رواية

... وتعود عاشوراء تحمل الى الأمة جراحات الحسين عليه السلام من جديد.. تحكي لنا أعظم مصائب الأرض... حيث قدمت القرابين في الطريق الى الله عز وجل... فوصلت الينا بكل مؤثراتها.. شجاعة واقداماً وتضحية عند الحسين والآل والأصحاب... وصبراً واحتساباً وحملاً للأمانة عند موكب السبي الحزين وهو يخترق المدن النائمة... وخسة طبع ودناءة... عند أولئك القتلة الذين شابهوا البشر بأشكالهم ولكنهم في الحقيقة فاقوا الوحوش وحشية وغدراً.

ويبقى السؤال هل ما حصل في كربلاء هو مأساة المآسي فعلاً أم أننا نحن أردنا لها ذلك من خلال الطريقة المعهودة في قراءة سيرة الحسين عليه السلام.. بينما هي في الواقع ليست كذلك؟؟؟ إننا بحاجة لأن تتوضح لنا الصورة.. هل مجالس العزاء لسيد الشهداء عليه السلام وتلك القراءة بذلك النوع من النغم الحزين هي التي يمكن أن تنقل لنا الصورة الحقيقية أو ما يقاربها، أم أن الخطاب الذي يحكي الفكرة المجردة عن أي نغم تأثيري يمكن له أن ينقل تلك الصورة؟

ربما يقول البعض: إذا كنتم تقولون إن كربلاء مصيبة ليس اعظم منها.. فدعوا القضية تطرح بأي شكل من الاشكال فإننا سنصل الى المطلوب.. وبالتالي فإن العبارة المكتوبة أو المقروءة تستطيع أن تفعل ذلك ولا داعي لأي زيادة على ذلك.. ولكن نقول: هذا صحيح إذا كان الحسين عليه السلام مجرد خطيب إذا خطب.. ومجرد مقاتل إذا قاتل.. ولكن العاطفة الموجودة في

قلب أبي عبد الله عليه السلام ومن معه من الآل والأصحاب كيف يمكن أن توصلها الكلمات الجامدة الى حنايا القلوب لتأخذ موقعها في التأثير على اكثر من صعيد؟؟ إلا إذا قلنا إن الجانب العاطفي ليس له الحيز الكبير في هذه النفوس العظيمة... وهذا عين المكابرة.. فإن التأثير الذي تركه الامام الحسين عليه السلام في كل الجموع بما فيها قسم ولو أنه صغير من جيش يزيد.. وما فعله زين العابدين عليه السلام في مجالس الظلمة وما قامت به الحوراء زينب(ع) في تلك المواضع. كل ذلك لا يمكن لخطيب مهما أوتي من بلاغة وفصاحة.. أن ينقل واقعه. نعم يمكن أن ينقل شكله وظاهره كما هو الحال فيمن دوَّن كتب السيرة بشكل عام.

ولا نقول أن القرّاء الكرام قد أوصلوا الصورة على حقيقتها كاملة وإنما نقول إن هذا اقرب الى ايصالها.. وطبعاً بعد تجريد السيرة الحسينية عن كل ما يخالف الواقع.

ومن هنا يعلم لماذا عندما يستعرض بعض الشعراء قصائدهم الحسينية أمام الأئمة عليهم السلام بطريقة عادية.. كان الأئمة يستوقفونهم ويطلبون منهم أن يقرأوها كما تقرأ في مجالسهم.. ليست كربلاء رواية.. وانما هي مدرسة.. وفي المدرسة حيز كبير للفكر.. ولكن حيز العاطفة.. هو الذي ينقل الفكر من العقل الى القلب فلا يبقى في القلب مرض.

والسلام

مشكاة الوحي:

قال الله تعالى: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**.

التقوى تعني في العرف وفي اصطلاح الاحاديث «وقاية النفس من عصيان أوامر الله ونواهيه وما يمنع رضاه وكثيراً ما عرفت بأنها حفظ النفس حفظاً تاماً من الوقوع في المحظورات بترك الشبهات» فقد قيل: «ومن أخذ بالشبهات وقع في المحرمات وهلك من حيث لا يعلم».

فكما أن المريض الطالب لصحته يجب عليه اجتناب كل ما يضره، ويزيد من مرضه لكي يتماثل الى الشفاء كذلك طالب الكمال يجب عليه اجتناب كل ما هو منافٍ للكمال، وعن كل مانع من وصوله اليه لئلا يشغله عن سلوكه طريق الحق **«من يتَّقِ الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب»**.

لا بد أن نعرف أن التقوى، وإن لم تكن من مدارج الكمال والمقامات، ولكنه لا يمكن بدونها بلوغ أي مقام وذلك لأن النفس ما دامت ملوثة بالمحرمات، فلا تكون داخلة في الانسانية، ولا سالكة طريقها، وما دامت تميل الى المشتهيات واللذائذ النفسية وتستطيب حلاوتها، فلن تصل الى أول مقامات الكمال الانساني. ذلك أن للنفس الانسانية صحةً

في التقوى

ومرضاً كما للجسد صحةً ومرضاً وعلاجاً ومعالجاً.

غير أن صحة النفس وسلامتها عبارة عن الاعتدال في طريق الإنسانية، ومرضها وسقمها هو الاعوجاج والانحراف عن طريق الانسانية وإن الامراض النفسية أشد فتكاً بآلاف المرات من الامراض الجسمية. وذلك لأن هذه الأمراض انما تصل الى غايتها بحلول الموت. فما أن يحل الموت وتفارق الروح البدن، حتى تزول جميع الأمراض الجسمية والاختلالات المادية، ولا يبقى أثر للآلام أو الأسقام في الجسد ولكنه إذا ذاق أمراضاً روحية وأسقاماً نفسية . لا سمح الله . فإنه ما ان تفارق الروح البدن، وتتوجه الى ملكوتها الخاص، حتى تظهر آلامها وأسقامها.

لذا فإن الانسان الراغب في صحة النفس، والمترفق بحاله، إذا تنبه إلى أن وسيلة الخلاص من العذاب تنحصر في أمرين: الأول: الاتيان بما يصلح النفس ويجعلها سليمة والآخر هو الامتناع عن كل ما يضرها ويؤلمها، قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدَّمت لغدٍ...﴾**.

مصباح الولاية

الرياء كما يعرفه الامام الخميني(قده) هو عبارة عن إظهار وابراز شيء من الأعمال الصالحة أو الصفات الحميدة أو العقائد الحقة الصحيحة، للناس لأجل الحصول على منزلة في قلوبهم والاشتهار بينهم بالصلاح والاستقامة والأمانة والتدين، بدون نية إلهية صحيحة.

وهذا الأمر يتحقق في عدة مقامات أشدها عذاباً وأسوأها عاقبة، الرياء في أصول العقائد والمعارف الإلهية. فصاحب هذا العمل اذا كان في واقعه لا يعتقد بالأمر الذي يظهره، فهو من المنافقين، أي أنه مخلّد في النار، وأن هلاكه أبديّ، وعذابه أشد العذاب. وأما إذا كان معتقداً بما يظهر، لكنه يظهره من أجل الحصول على المنزلة والرتبة في قلوب الناس، فهذا الشخص، وإن لم يكن منافقاً إلا أن رياءه يؤدي إلى اضمحلال نور الايمان في قلبه، ودخول ظلمة الكفر الى قلبه، فإن هذا الشخص يكون مشركاً، ولكن في الخفاء، لأن المعارف الإلهية والعقائد الحقة التي يجب أن تكون خالصة لله، ولصاحب تلك الذات المقدسة قد حوّلها . المرائي . الى الناس، وأشرك فيها غيره، وجعل الشيطان متصرفاً فيه، وعلى ذلك فهذا القلب ليس لله، لأن الايمان من الأعمال القلبية، وليس هو مجرد علم، وقد جاء في الحديث الشريف: «**كل رياءٍ شركٌ**».

في الرياء

وهذه الفجيعة الموبقة، والسريرة المظلمة والملكة الخبيثة، تؤدي بالانسان في النهاية إلى أن تصبح دار قلبه مختصة بغير الله وتؤدي ظلمة هذه الرذيلة بالانسان تدريجياً الى الخروج من هذه الدنيا بدون إيمان.

هذا الايمان الخيالي الذي يمتلكه المرائي هو صورة بلا معنى، وجسد بلا روح، وقشرٌ بلا لب ولا يكون مقبولاً عند الله تعالى، كما أشير اليه في حديث مذكور في كتاب الكافي، عن علي بن سالم، قال: «**سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال الله عزّ وجلّ: أنا خيرُ شريكٍ مَنْ أشرك معي غيري في عملٍ عمِلَهُ لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً**» وبديهي أن الأعمال القلبية في حال عدم خلوصها لا تصبح مورداً لتوجه الحق تعالى ولا يتقبلها بل يوكلها الى الشريك الآخر، الذي كان يعمل له ذلك الشخص مراءاة. إذاً فالأعمال القلبية تصبح مختصة بذلك الشخص، وتخرج من حدّ الشرك، وتدخل الى الكفر المحض. بل ويمكن القول إن هذا الشخص هو من جملة المنافقين. وكما أن شركه خفي فنفاقه خفي أيضاً فهذا المسكين يتصور أنه مؤمن ولكنه مشرك منذ البداية، وفي النتيجة هو منافق، وعليه أن يذوق عذاب المنافقين، وويل للذي ينتهي عمله الى نفاق.

السالك والمريد

من وصية أمير المؤمنين الى ابنه الامام الحسن عليهما السلام... أي بُنيَّ، إني وإن لم أكُن عُمّرت عُمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكّرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عُدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم قد عُمّرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفتُ صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كلّ أمرٍ نخيله وتوخّيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت في مقبل العمر ومُقتَبل الدّهر، ذو نيةٍ سليمة، ونفس صافية، وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله عزّ وجل وتأويله، وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه، لا أجاوز ذلك بك الى غيره.

ثم اشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك على ما كرِهتُ من تنبيهك له أحبّ الي مِن إسلامك الى أمر لا آمن عليك به الهلكة ورجوت أن يُوفّقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهِدت اليك وصيتي هذه.

واعلم يا بُنيَّ أن أحبَّ ما أنت آخِذٌ به إليَّ من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتكَ، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظرٌ، وفكّروا كما أنت مُفكّرٌ، ثم ردّهم آخر ذلك الى الأخذ بما عرفوا والامساك عمّا لم يكلّفوا، فإن أبَت نفسُك أن تقبل ذلك دون أن تعلم فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلّم، لا بتورّط الشبهات، وعلق الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرَّغبة اليه في توفيقك وترك كل شائبةٍ أولجتك في شُبهةٍ، أو أسلمتك الى ضلالةٍ. فإن أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتمَّ رأيك فاجتمع، وكان همّك في ذلك همّاً واحداً فانظُر فيما فسرت لك، وإن لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك، فاعلم أنك إنما تخبِطُ العشواء، وتتورَّط الظلماء، وليس طالبُ الدين من خَبط أو خلط، والإمساكُ عن ذلك أمثل.

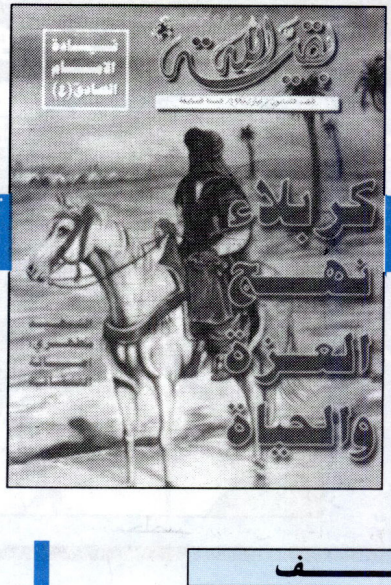

موضوع الغلاف

كربلاء نهج العزة والحياة

الملـــــــف

١ . كربلاء مشيئة إلهية
سماحة السيد حسن نصر الله

* * *

٢ . كربلاء مسؤولية الأمة
السيد هاشم صفي الدين

* * *

٣ . عاشوراء عاطفة وثورة
الشيخ محمد توفيق المقداد

* * *

٤ . عاشوراء في عيون مقرئي العزاء
اسرة التحرير

* * *

٥ . قراءة في كتاب " نهضة عاشوراء"
حسن الطشم

٦ . شعر: آمنت بالحسين
محمد مهدي الجواهري

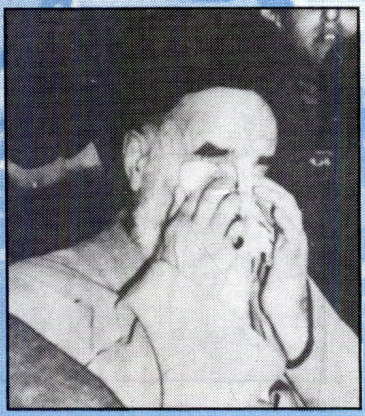

من أقوال الامام الراحل (رض)

* . نحن نقيم مجالس العزاء بأمر من الامام الصادق عليه السلام وبتوصية من أئمة الهدى عليهم السلام، هذه المجالس هي مواجهة ظلم الظالمين، خطباؤنا سيحيون قضية كربلاء، فالبكاء على الشهيد حفظ للثورة.

* . يجب أن تبقى مجالس العزاء، وعلى أهل المنبر أن يحفظوا شهادة الامام الحسين سلام الله عليه حية، وعلى الشعب أن يحفظ بكل قوته هذه الشعائر الاسلامية وخصوصاً تلك المجالس التي بحفظها يحيى الاسلام.

* . يقولون أمة باكية! نحن شعب بكاء سياسياً، فنحن بهذه الدموع نتحول الى سيل جارف يدمر كل السدود التي تقف مقابل الاسلام.

* . إن القضية ليست قضية بكاء، إنها مسألة سياسية أراد أئمتنا برؤيتهم الإلهية أن يعبئوا الأمة من خلالها ويوحدوها مقابل الأخطار.

* . إن هذا البكاء هو المحافظ على مدرسة سيد الشهداء، إن ذكر المصائب هذا هو المحافظ على مذهب سيد الشهداء، كلما سقط لنا شهيد يجب علينا أن نرفع له علماً، أن نقرأ عليه المناحات وأن نبكيه وأن نهتف... إن هذه مسيرة وتظاهرة، وصرخة من أجل احياء مذهب سيد الشهداء.. هذا البكاء هو الذي حافظ على الدين حتى يصل الى هنا، مسيرات اللطم هذه هي التي أحيتنا وتقدمت بهذه الثورة.

من أقوال الإمام القائد (حفظه الله)

* إن شهر محرم شهر ينتصر الدم فيه على السيف... وينبغي على عامة الناس بمن فيهم رجال الدين الاستفادة منه. واستفادة الناس تكمن في عشقهم واحيائهم لهذه المجالس واستلهامهم منها قدر استطاعتهم ومشاركتهم باخلاص.

* ينبغي على الخطباء إثارة عواطف الناس تجاه الحسين بن علي(ع) وأهل بيت النبوة عليهم السلام أكثر فأكثر وتوطيد العلاقة والرابطة العاطفية معهم، وتوضيح واقعة عاشوراء ومبادئها للمستمع، وإثارة المعرفة والايمان ولو بشكل يسير.

* يجب أن تعلموا أن كربلاء هي مثالنا الخالد، انها مثال أن لا يتردد الانسان في الوقوف بوجه ضخامة العدو.

* يجب أن يقوي شعبنا العزيز روح الحماسة، روح عاشوراء، روح عدم الخوف من الأعداء، روح التوكل على الله، روح التضحية والجهاد في سبيل الله، خذوا عونكم من الامام الحسين، إن مجالس العزاء لهذا الأمر.

كربلاء مشيئة إلهية

بقلم: سماحة السيد حسن نصر الله[*]

«خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملؤون مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين. لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصبحاً إن شاء الله».

بهذه الكلمات أعلن الامام الحسين(ع) شعار كربلاء وأهداف كربلاء، ومما لا شك فيه أن من الميزات الخاصة التي تفردت بها كربلاء عن سائر الوقائع التاريخية أنها تخاطب الانسان بكل أبعاد وجوده. إنها تخاطب في الفرد من الناس عقله فحديثها حديث العقل، وتناشد قلبه وعواطفه فحديثها حديث القلب والعواطف. وفي المجتمع تخاطب كربلاء الطفل الرضيع والفتى اليافع والشاب في مقتبل

(*) الوكيل الشرعي العام للإمام الخامنئي في لبنان.

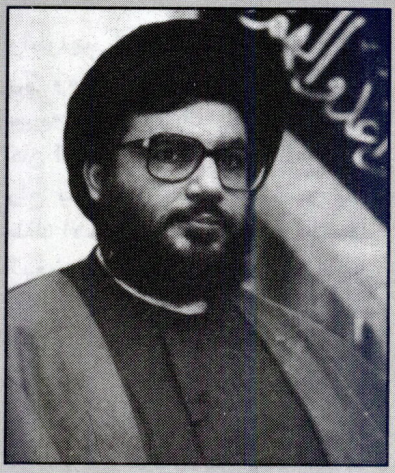

عمره والرجل المقتدر والكهل والشيخ الكبير، كما الأبيض والأسود والغني والفقير وسائر الافراد من الطبقات كافة. ولذلك كانت كربلاء مليئة بالدروس والعبر، بل هي مدرسة صناعة الانسان والمجتمع على منهج الاسلام والقرآن.

لقد كانت كربلاء قدراً حتمياً في تاريخ المسلمين ومشيئة إلهية حتمية لأنها حاجة إنسانية ملحة وحاجة إسلامية ملحة وضرورة اجتماعية لا غنى للمسلمين عنها. وقد عبر الامام الحسين(ع) عن حتمية كربلاء وعن تعلق المشيئة الالهية بمقتله فيها، وأن تكون زينب(ع) ثنائيَّةُ في صنع كربلاء في أكثر من مورد. فعندما حاولت أم المؤمنين أم سلمة ثنيه عن الخروج الى كربلاء قال لها: يا أماه قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظلماً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين وأطفالي مذبوحين مظلومين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً.

بهذا المستوى من الوضوح كانت رؤية الامام(ع) الى كربلاء وإلى ضرورة كربلاء اجتماعياً وإسلامياً ورسالياً وإنسانياً على كل الصعد، ولكن أين تكمن هذه الحاجة وهذه الضرورة؟

للاجابة عن هذا السؤال لا بد من العودة إلى حقيقة الصراع الذي حصل في كربلاء، هل هو صراع على الزعامة، أو النفوذ، أو المصالح، أو العشيرة؟ على أي شيء كان القتال في كربلاء؟ إن معرفة العلة الغائية الحقيقية لما حصل في كربلاء أولى من أي شيء آخر، وبها نستطيع أن نحدد مسؤوليتنا الشرعية ونعرف أين نضع أقدامنا في الحاضر والمستقبل.

قبل الاسلام لم يكن العرب القاطنون في شبه الجزيرة العربية أصحاب حضارة، بل لم يكن لديهم شيء مما يمت الى الحضارة بصلة. كانت شبه الجزيرة العربية غارقة في الجهل والظلام، فلا علم ولا تمدن ولا

قانون ولا اقتدار ولا تاريخ ولا حتى مشاركة في صنع التاريخ السياسي للعالم. وكان العرب قبل الاسلام مجموعة من القبائل والعشائر المنتشرة هنا وهناك تتقاتل من أجل فتاة خطفت أو غنمة سرقت، أو حول جدول ماء وجد في واحة خضراء، أو بسبب هجاء قبيلة بأبيات من الشعر، فتلك الأمجاد الجاهلية التي كان يتغنى بها العرب، ثم ماذا كانوا يعبدون؟ كانوا يعبدون أوثاناً يصنعونها من حجر أو خشب أو تمر فإذا جاء زمن المجاعة أكلوا آلهتهم التي كانوا يصنعونها من التمر. كان يسود بينهم أبشع أنواع التخلف والانحطاط الانساني حيث يدفن الأب ابنته طفلة يانعة، ولذلك لا يوجد في كتب التاريخ شيء يذكر عنها وحتى اصحاب الامبراطوريات العظيمة في ذلك الزمن لم تكن تعني لهم هذه المنطقة شيئاً وزهدوا في ان تطأها أقدامهم.

وولد النور الالهي، وبُعث رسول الله(ص) بالاسلام وبدأ بنشر الرسالة الإلهية في شبه الجزيرة العربية.

منذ اللحظة التي بدأ بها رسول الله(ص) بنشر دعوته المحمدية بدأ الصراع مع عتاة قريش وخاصة ابي سفيان الذي كان اشدهم حرباً وأطولهم نَفَساً، إذ لم يدع مؤامرة ولا وسيلة ولا طريقة إلا واتبعها في حربه مع رسول الله(ص). ورغم ذلك كان النصر حليف رسول الله(ص) إذ راح ينتقل من نصر الى نصر ينشر بذلك الاسلام ويقاوم ويهزم الجاهلية البغضاء، يقاوم الجهل بالوعي، ويقاوم الشرك بالتوحيد، وكان من الطبيعي جداً بعد أن تسقط الجاهلية مع شعاراتها ان تسقط رموزها ايضاً وتعلو كلمة الحق ويعلو شأن محمد(ص) ونزلت السورة المباركة: **﴿بسم الله الرحمن الرحيم، إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً﴾** ولكن هل انتهى المشروع الجاهلي؟ وهل انكفأ اصحابه كلياً؟

ابداً فإن مشروع الجاهلية الذي كان يسوّق له أبو سفيان وأعوانه من مشركي العرب وإن خبا مع ظهور النور المحمدي، إلا أنهم كانوا يتحينون الفرص للانقضاض من جديد والقضاء على الاسلام والانتقام من الرسول(ص). وبدأت معالمه تعود شيئاً فشيئاً حتى ظهر من جديد، وإذا بصبية من بني أمية يصبحون الامراء في ولايات المسلمين وإذا بالخليفة يصبح أموياً ومن ثم ينتهي زمن الخلافة ويبدأ زمن الملك

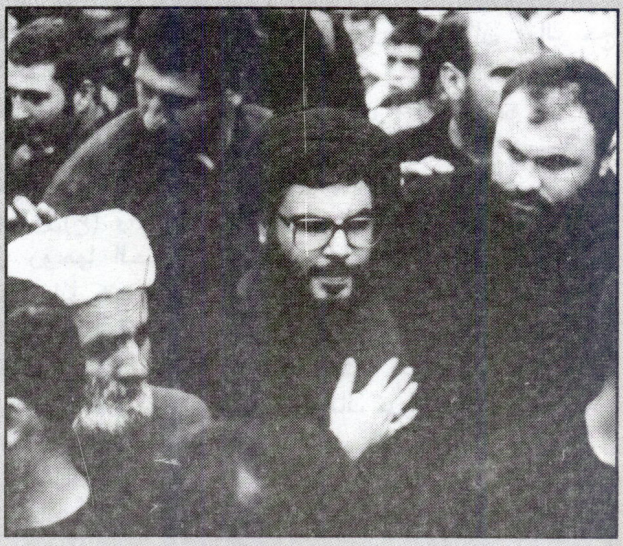

وبعد علي لم يبق هناك خلافة ولاحتى نسبة الى رسول الله(ص). بل اصبح الأمر مُلكاً بيد معاوية يتسلط من خلاله على المسلمين ولم يكن الهدف الإمرة والملك وحسب، بل القضاء على الاسلام، والحرب الدائمة على الاسلام.

جاء «المغيرة بن شعبة» احد وزراء معاوية وأعوانه بعد استشهاد أمير المؤمنين(ع) وقال له يا معاوية خفّف عن شيعة علي لا تقتلهم لا تطاردهم فإن هدفك الملك وقد حصلت عليه وعليٌ ضمّه التراب. فماذا كان جواب معاوية؟ لا. كيف أهدأ، كيف اسكت كيف أنام وأخو بني هاشم (أي رسول الله«ص») ينادى به على المنابر في كل يوم خمس مرات، ألا سحقاً سحقاً!!

ولذلك جهد معاوية وسخّر قدراته كافة لتصفية الرسالة الاسلامية، تصفيتها جسدياً من خلال قتل الاتقياء والفقهاء والعلماء وأصحاب الرسول(ص) وتصفيتها معنوياً من خلال تحريف العقيدة والاحكام والمفاهيم ووضع الاحاديث الكاذبة. وبعد معاوية جاء يزيد الوريث لأبيه ليكمل الطريق وما بدأه أبوه من قبل فالمرحلة مرحلة القضاء على الاسلام ولذا كانت كربلاء. كربلاء إذاً كانت المشيئة الإلهية، من اجل حماية شوكة الاسلام والحفاظ على روح الاسلام وثقافته ومفاهيمه وعقيدته وحضارته ولم تكن القصة قصة صراع سياسي محدود أو نزاع على سلطة أو قتال مع ظالم معين. وبالفعل كربلاء التي حصلت لم

تحفظ الاسلام فقط في سنة ستين للهجرة إنما حفظت الاسلام حتى هذا الزمن، فكربلاء تمثل الضمانة الإلهية للمسلمين سابقاً وحاضراً ومستقبلاً. أي ظالم إذا كنت تريد ان تسقطه فعليك بشعارات الحسين(ع). وأي أمة تريد أن تبعث في روحها الحماس فعليك بالحسين(ع)، وإذا كنت تريد ان تعلّم الأمة الفداء والتضحية فهوذا الحسين(ع)، واذا كنت تريد أن تعلمها الصبر والصفح فهذا هو الحسين(ع). كربلاء هي الضمانة الحقيقية الكاملة لمستقبل المسلمين ولذلك نجد بأن للحسين(ع) أثراً خاصاً في حياة المسلمين، لإسم الحسين سحر خاص ونغم خاص في قلوب المسلمين كما قال رسول الله(ص): إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً. وعندما نتطلع الى كربلاء يمكننا ان نستلهم منها كل أدوات المعركة للوقوف في وجه المستكبرين والظالمين والجاهلين، يمكننا أن نستلهم حب الله والعشق، الصبر والاخلاق، الايثار والتضحية، وهكذا ينتصر الاسلام ويُحفظ الدين وتستمر الرسالة. ولذلك كانت كربلاء ضمانة لمستقبل الاسلام.

فلولا كربلاء هل كنا ندرك ماهية الاسلام؟ هل كنا سنصلي ونصوم؟ هل كان هناك مساجد ومآذن وتكبير وتهليل؟ هل كان هناك حج وكعبة؟

لو لم يكن هناك كربلاء هل كان سقط الشاه؟ هل خرجت «اسرائيل» من جبل عامل والبقاع الغربي؟ وهل كنا نأمل بإزالتها من الوجود؟

لو لم يكن في تاريخنا كربلاء اين كنا نحن الآن؟ نعبد من؟ أي صنم؟ أي ملك أو اي رئيس او زعيم؟ بأي ذلٍ وهوان نعيش؟ كلها اسئلة نطرحها لو لم يكن هناك كربلاء. لكن لأن كربلاء وجدت في التاريخ بقي نور محمد(ص) وبقيت رسالته وبقي اسمه يرفع على المآذن كل يوم خمس مرات، رغم انف معاوية ويزيد وكل بني أمية. ولأنه كانت كربلاء بقي للاسلام اسمه وذكره وقوته وبناؤه وبقي كلام زينب(ع) شاهداً على ذلك عندما قالت: «يا يزيد فكد كيدك وناصب جهدك واسع سعيك فوالله لا تميت وحينا ولا تمحو ذكرنا فما سعيك إلا بدد وما أيامك إلا عدد».

لقد صنعت كربلاء الثورة الاسلامية في ايران وصنعت المقاومة الاسلامية في لبنان وهي التي تصنع في تاريخ المسلمين كل مظاهر الثورة والقيام والفداء.

نعم، لم يكن الحسين(ع) وحده في كربلاء، ولم تكن المشيئة الالهية ان

يقتل الامام الحسين(ع) وأهل بيته واصحابه وينتهي الامر، بل كانت المشيئة أن تكون زينب(ع) حاضرة ايضاً، وان تحضر بنات النبي والنساء لأن الله شاء أن يراهن سبايا على أقتاد المطايا من بلد الى بلد. لماذا؟ لكي لا يحاصر الدم في كربلاء. ولكي لا يصبح الحسين(ع) واصحابه خوارج خرجوا على «طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية». لقد اراد يزيد أن يحاصر الدم في كربلاء من خلال هجومه الاعلامي المضلل، ولكن.. وكما يقول الامام الخميني(قده): الحمد لله الذي جعل اعداء هذا الدين من الحمقى.

لقد كانت رسالة زينب(ع) ايصال صوت الامام الحسين(ع) الى جميع المسلمين، مسؤولية حفظ العيال والاطفال كانت سهلة امام هذه المسؤولية الرسالية، ان يصبح لسانها سيف الحسين وان يصبح خطابها دم الحسين ينتشر في قلوب المسلمين، ولو أرادت ان تنتقل في بلاد المسلمين لما تمكنت كما تمكنت من خلال مسيرة السبي من كربلاء الى الكوفة، ومن الكوفة الى الشام، ومن الشام الى المدينة المنورة وما بينها من محطات وقفت زينب لتكون الصوت الامين على دماء ابي عبد الله(ع).

هذه هي رسالة كربلاء، انها مدرسة الاسلام لصناعة الانسان، لتصنع من الانسان رائداً للعلم والنور والفضيلة والعدل والتوحيد ومقاوماً لكل اشكال الجهل والظلام والرذيلة والظلم والشرك. فالسلام على الحسين(ع) وعلى كل الأصحاب الذين شاركوا في كربلاء، والسلام على زينب وعلى كل النساء اللواتي كن الصوت الاعلامي الصارخ لنشر رسالة كربلاء.

كربلاء ومسؤولية الأمة

بقلم: السيد هاشم صفي الدين *

إن حادثة كربلاء الفريدة في التاريخ والمتميزة بمضامينها ودلالاتها تفرض التأمل والتدبر في كل مفرداتها. فالمأساة التي حصلت تستدعي حشداً كبيراً من الأسئلة هي بحاجة لأجوبة شافية بغية الوصول الى مستوى متقدم من الادراك لما حصل يقارب الاصابة في استجلاء الهدف الذي أراد الامام الحسين(ع) تحقيقه، وهو الامام المعصوم الذي واجه الاحداث وأقدم على فعل الجهاد والاستشهاد بطريقة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً حين اجتمع في تلك البقعة الطاهرة مع أهل بيته من النساء والأبناء والأطفال ومع الثلة الطاهرة من الأصحاب الأوفياء الذي بذلوا المهج واستبسلوا في الدفاع عن قضية أعطوها كل وجودهم بسخاء وطمأنينة. فكما يسجل التاريخ ان هؤلاء الأصحاب كانوا من أفضل أهل زمانهم إيماناً وعلماً وشجاعة ولم يكونوا مورد تهمة فإن الناس يعرفون جيداً ان الذي يقود هذا الجمع هو ابن بنت رسول الله(ص) وأفضلهم على الاطلاق... ومع هذا كله فقد ظلم وحوصر وقتل وسبيت نساؤه وشُرِّد أطفاله على يد طغمة لئيمة يعرف الناس أيضاً منبتها وأصولها وفسادها، والسؤال الذي يرتسم هنا كيف يمكن لفاجعة من هذا النوع ان تحدث ولم يمض على وفاة رسول الله(ص) سوى ما يقارب

* رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله.

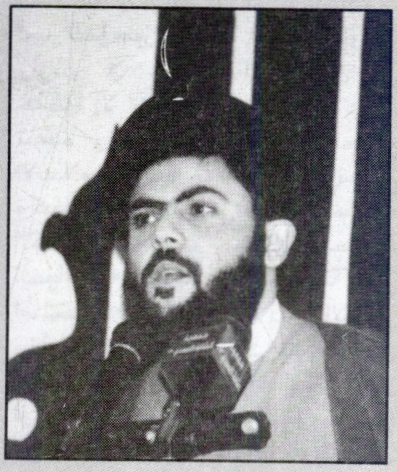

الخمسين عاماً بعد أن حقق لهؤلاء الناس دولة القرآن ورفع شأنهم الى مصاف خير الامم واورثهم العز والمهابة وهداهم بنور الايمان فإذا بهم يشهدون أفظع مأساة ترتكب بحق حفيده وهو الذي أعلن حبه له وضمه إلى صدره وأسماه حسيناً وقال "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً".

قد يتصور المرء أن هناك انحرافاً يحصل وهذا أمر طبيعي في تجربة الامم والشعوب او ظلماً يمارس في حق فئة من الناس تسلب حقوقها وتهدر كراماتها اما ان يصل الامر الى مستوى ما حصل في كربلاء فإنه غير طبيعي أبداً وينم عن حالة من الانحطاط كبيرة جداً تكشف عن درجة متهاوية في العقيدة والفكر والممارسة.

صحيح أن ثورة كلابلاء هي ضرورة لا بد منها لاصلاح الامة وتصويب مسارها وأن الامام الحسين(ع) خرج لطلب الاصلاح في امة جده(ص) إلا أن هذا واقع التكليف والممارسة من قبل أهل الحق واتباعه لكن ما ينبغي ادراكه في هذا المجال هو واقع الامة الذي فرض تكليفاً من هذا القبيل واستدعى فعلاً كالذي حدث، وبعبارة اخرى لو افترضنا ان وضع الناس كان مغايراً هل كان يحصل ما حصل، وهذا يرشد إلى ضرورة البحث عن مسؤولية الامة والناس وبشكل أعمق عن الاسباب التي أدت الى هذا الخيار التعيس للناس وهنا لا ينبغي ان نعتبر ان الناس واهل الكوفة تحديداً الذين كانوا هم مورد الامتحان مباشرة قد وصلوا الى ما وصلوا إليه دفعة واحدة من دون مقدمات بل نعتقد ان هناك أسباباً فكرية وسياسية وعملية أوصلت الامور الى مرحلة حدوث الفاجعة الذي يكشف عن خلل رهيب في ضوابط حفظ الامة الإسلامية التي أرساها النبي الأكرم(ص) وفي الحقيقة فإن الامام الحسين(ع) بشهادته وفعله أعاد للأمة توازنها وأحيا ضوابطها ودفع عنها خطر الزوال والاندثار لتبقى الامة خير الامم من خلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿**كنتم خير امة**

اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ وبذل في سبيل ذلك أغلى الاثمان.

أما ما هي الاسباب التي أدت الى هذه النتائج فمن المعلوم تاريخياً ان المجتمع الذي حصلت فيه وصدرت عنه مأساة كربلاء هو مجتمع اسلامي الهوية من حيث الشكل والانتماء وحتى استخدام المصطلحات فالحاكم يسمونه خليفة المسلمين والقاضي يحكم بإسم الشريعة والناس تتوافد الى المساجد في عباداتها وتظهر في علاقاتها الاجتماعية مفاهيم الاسلام وتعلم أجيالها القرآن وتعاليمه. إذن فالمشهد الخارجي لهذا المجتمع هو الاسلام. لكن المجتمع الاسلامي يقوم على دعائم ومرتكزات واهمها هو الجانب العقائدي الذي يترجم في القلب إيماناً وفي المسلك اخلاقاً وفي السياسة حكماً بما أنزل الله من عدل وانصاف وانتصار لقضايا الحق وما شاكل.

ومن الواضح ان كل هذه المفردات على أهمية كل واحدة منها تنهل من الأصل وهو الوحي الالهي النازل على قلب الرسول الأكرم(ص) والذي أظهره قرآناً وأحاديث وسيرة وهذه النقطة تحديداً التي هي مرجع المرتكزات تعرضت لمحاولات التحريف والتأويل واستهدفت لاغراض سياسية وسلطوية. قاوم أمير المؤمنين(ع) كل هذه المحاولات واوذي في سبيل ذلك وتمكن من حفظها إلا ان آثار هذه المحاولات لم تنعدم وتسربت إلى داخل المجتمع الاسلامي والذي توسع بشكل سريع وكبير والذي لم يكن محصناً ما فيه الكفاية فأثرت في مختلف جوانب الحياة فيه خاصة وان الطريقة التي استخدمها بنو أمية في دس الاخبار وتأويل الاحاديث كانت تحافظ على شعار الاسلام وإلا كيف يصل الامر الى حد محاربة أمير المؤمنين(ع) ولعنه على المنابر لسنوات طويلة وهل في الأمة من لا يعرف أمير المؤمنين وفضله!؟. للأسف الجواب هو أن معاوية وأمثاله تمكنوا من زرع الشكوك وإيجاد المناخ المناسب للترويج المضلل وتحريف الحقائق، فلو سألنا انفسنا اليوم هل يوجد من يقبل المقارنة بين أمير المؤمنين ومعاوية بالتأكيد لن نجد لكن الناس آنذاك قبلوا المقارنة كواقع سياسي بغض النظر عن ما حوته قلوبهم، وهنا نعود إلى السبب الأعمق وهو مستوى الايمان عند الناس والصدق في تجسيد هذا الإيمان الذي يحدد لهم مرجعية الامور حين الشبهات كما حصل مع الامام علي(ع) حينما خاطب أحدهم قائلاً له: ((اعرف الحق تعرف أهله إن الحق لا يعرف بالرجال))، لكن الزيغ الذي يطرأ على القلب نتيجة الموقف الخاطىء

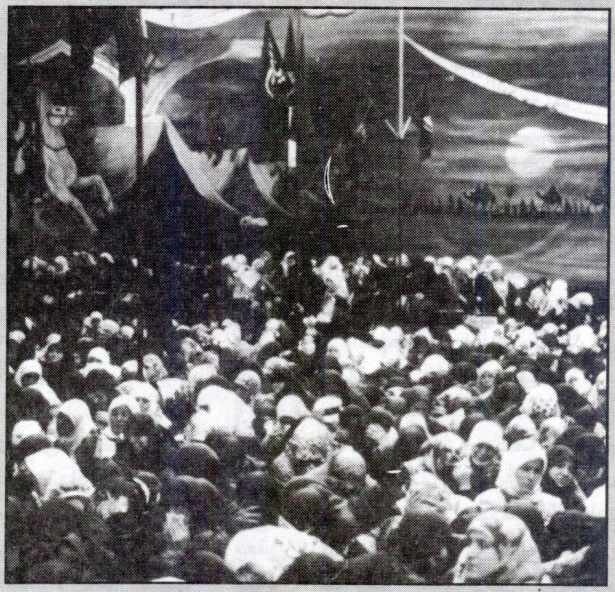

على خلفية اجتماعية سيئة وواقع متردد اختلطت فيه الافكار والمفاهيم والرؤى وحتى العقائدية منها.

إن أي مجتمع هو عرضة للانحرافات إلا أن الذي أرشد إليه رسول الله(ص) عبر أحاديث متكررة ومستفيضة هو ضرورة تبني الخيار الذي أراده الله تعالى للامة في تبعية القائد والولي حتى لا تضل ولأجل هذا كان غدير خم وكان الاهتمام المباشر من شخص رسول الله(ص) في هذا الشأن حتى تكون الحجة بالغة وتامة والناس بعدئذٍ يختارون طريقهم ويحددون مواقعهم في الابتلاءات فمن يستمسك بالعروة الوثقى وحبل الله المتين يكتب لنفسه النجاة ولأمته الصلاح وحينما تهتز هذه القناعة عند الناس تصبح الامة مكشوفة في خضم الاحداث والابتلاءات بل قد يصل الامر بالبعض ان يعتبر ان وجود الناشىء من جبن أو ضعف أو الغروق في الرذيلة الذي يؤدي الى اختلال في معرفة الحق أو في اتباعه على افتراض معرفته، هذا مضافاً الى تتالي الضربات المعنوية التي وجهت للناس بفعل الاحداث والتلاعب بالحقائق فتقطعت أوصال الناس واصبح المجتمع الاسلامي مفككاً بما يشبه العودة الى تصنيفات قبل الاسلام فأهل الشام لهم رؤيتهم الخاصة وأهل المدينة في شأن وأهل الكوفة في حال آخر وهكذا... الى ان وصل الامر الى مرحلة تنصيب يزيد نفسه حاكماً على المسلمين معتمداً

حاكم كيزيد هو امر عادي وفي أحسن الاحوال لا شأن له به وربما أسس البعض لمنطق التفريق بين الحاكم والولي المقصود في نص رسول الله(ص) فيصبح الولي هو من تجب محبته واحترامه والحاكم هو من تجب طاعته بغض النظر عن صفاته وشأنه ومن الطبيعي ان فهماً من هذا القبيل لا يحصل دفعة واحدة بل بفعل تراكم الاحداث وتداخل المفاهيم في الوقت الذي كان يفترض بالامة أن تحافظ على نصوص الرسول الأكرم(ص) ولا تفتح ثغرة أو تترك هامشاً للاجتهاد في مقابل الوحي الالهي بما يستدعي تأويلاً غير منطقي لسيرة النبي ذاته، وهذا ما يدعونا لتسليط الضوء على الجهة المقابلة وهي ان الولاية الواجبة الطاعة والتي هي في صلب العقيدة منشأ الصلاح والحفظ ليس للشريعة فحسب بل للأمة في شتى شؤونها وعلى رأسها الشأن السياسي فلو أن الناس لم يصابوا بهذا الخلل الجوهري آنذاك لكانت اجتمعت كلمتهم واتحدوا في إطار الخيار الحق... لكن هذه المفاهيم الخاطئة سرت الى العقول ولم يجدوا فيها غضاضة أو معارضة للاسلام وبدأوا بالانكفاء والتراجع تحت عناوين مختلفة ومبررات متعددة دخلت فيها المصالح الشخصية والعشائرية والقومية وما شاكل حتى اعتبر البعض ان الصراع بين الامام الحسين(ع) ويزيد هو صراع على السلطة بين الطالبيين والامويين أو بين شخصين يعتقد كل واحد منهما الحق إلى جانبه فحينئذٍ يفترض ان يكون الموقف في هكذا قضية هو الاوفق بالمصلحة الخاصة مع التسليم المسبق عند البعض الآخر أن القلوب مع الحسين(ع) من ناحية القناعة أو العاطفة أو النسب إلا أن السيوف مع يزيد لأن السيف موقف والموقف هو وليد المصلحة الخاصة وهذا عين الانحراف، وبكلمة واحدة حينما تصبح المقاييس في الموقف السياسي تابعة من هكذا خلفيات يعني ذلك النكوص والرجوع الى منطق الجاهلية بعيداً عن الاسلام ومبادئه في أخطر قضية وهي الحكومة.

مما لا شك فيه ان هذه النمط كان موجوداً بقوة وبكثرة في ذلك الوقت ولعله من خلال هذه الرؤية للواقع كانت تسدى النصائح للامام الحسين(ع) بضرورة العزوف والاعراض عن ما هو قادم عليه وكان جوابه ان الله شاء ان يراني قتيلاً ليس من باب التسليم لمشيئة الله فحسب بل من باب اليقين بأن ما يريده هو غير ما يريدون، ما يريده لا يحصل إلا بالشهادة.

ثم قد يقول قائل أن ما ذكر ينطبق على غير أهل الكوفة الذي عرفوا

تاريخياً بالولاء لأهل البيت(ع) وهم الذين دعوا الامام الحسين(ع) ليبايعوه وينصروه فإذا بهم يخذلونه وهنا أشير إلى أن سياسة الترغيب والترهيب التي استخدمها ابن زياد فعلت فعلها في مجتمع اهل الكوفة المنهك بفعل احداث التاريخ والذي امتلك خصائص ومواصفات جعلته يسقط في الامتحان وبالتالي لم يمتلك القدرة الكافية لمواجهة الاساليب الاموية وهذا بنفسه يكشف أيضاً عن ضعف في الايمان والولاء وهم الذين عبر عنهم الفرزدق في كلامه للامام الحسين(ع): "قلوبهم معك وسيوفهم عليك"، فلم تصل درجة الولاء عندهم الى حمل السيف للدفاع عن معتقدهم بل سرعان ما انقلبوا الى الجهة المعاكسة او المحايدة حينما هددت مصالحهم وحياتهم وما حصل لمسلم بن عقيل هو خير دليل على ما نذكر فلم يثبت منهم إلا القلة التي صبرت وجاهدت واستشهدت وهذا يؤكد هشاشة الخلفية التي اعتمد عليها هؤلاء القوم في بعث الكتب والرسل للامام الحسين(ع) يطلبون منه القدوم إليهم وربما كانت دعواتهم هذه نابعة من مصالح خاصة بهم حيث يعلمون ان حكم بني امية ليس في صالحهم على أي حال فقد يعوض لهم الحسين(ع) بعض ما فقدوه من خلال الظلم والحيف الذي يلاقونه أو قد يصلون الى مآرب خاصة يطمحون إليها حتى إذا ما تضاربت مصالحهم مع دعوة الحسين(ع) تركوه وحيداً وتفرقوا عنه وأصبحوا فريسة سهلة المنال بيد الدعاية الاعلامية المضادة فما أسرعهم الى التشكيك والتخاذل وهذا نفس ما آلم أمير المؤمنين(ع) حيث كان يعلن لهم تعجبه من تفرقهم عن حقهم واجتماع عدوهم على باطله.

وفي الخلاصة ان هذا الواقع السيء الذي تجمع من خلال تراكمات مختلفة ودواعٍ شتى أوجد أرضية خصبة للانحراف والتخاذل عن الامام الحسين(ع) وبالتالي أفقد الامة أحد أهم شرائط التغيير الذي يعتمد على فعل الناس "**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**" فكان البديل هو النهج الحسيني لحفظ الدين والامة وتخليد الاستشهاد طريقاً لانقاذ المبادىء والقيم.

ومن خلال ما ذكر تتضح المسؤولية الكبرى الملقاة على المسلمين في الانقياد للولاية وفي غير ذلك فهم مسؤولون امام الله والتاريخ عن أية ثلمة تصيب الاسلام والأمة فكيف الحال اذا كانت بحجم مأساة كربلاء.

"**أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**".

عاشوراء
عاطفة وثورة

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد *

مما لا شك فيه أن كل من يسمع بعاشوراء لا بد أن يتفاعل معها وجدانياً وإنسانياً.

وقد أكد أئمة أهل البيت(ع) بدءاً بالامام زين العابدين(ع) وصولاً إلى الامام الحجة المنتظر(عج) على ضرورة وأهمية حصول ذلك التفاعل الروحي والعاطفي مع ذكرى عاشوراء، وذلك من خلال ما عاشه الأئمة(ع) في كيفية التعامل مع قضية عاشوراء وجعلها جزءاً لا يتجزأ من برنامجهم العملي والتبليغي، أو من خلال التشجيع والتأكيد على ضرورة احياء تلك الذكرى من جانب الأتباع والموالين.

والروايات الواردة بهذا المعنى كثيرة جداً، خصوصاً ما يدعو منها إلى البكاء على تلك المأساة التي لم يشهد التاريخ الإلهي العام مثيلاً لها، وذلك من أجل أن يكون ذلك البكاء وذرف الدموع وسيلة من وسائل التفاعل الإنساني والعاطفي مع ثورة الحسين(ع) التي كان المنشأ لقيامها هو المبادىء الإلهية والقيم الانسانية.

فعن الرضا(ع): (إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون فيه القتال

(*) مدير مكتب الوكيل الشرعي للامام الخامنئي في بيروت.

فاستُحِلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرعَ لرسول الله حرمة في أمرنا. إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام).

وعن الرضا(ع) ايضاً: (من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا في الجنان عينه...).

ولتأكيد الحث على الحزن والبكاء على الحسين(ع) وردت روايات تشير إلى أن اصطناع البكاء أي «التباكي» يورث المؤمن الجنة كما في الرواية عن آل الرسول(ع) كما يقول السيد ابن طاووس (من بكى وأبكى فينا مئة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً له الجنة، ومن تباكى فله الجنة).

وهنا يرد السؤال الأساس والمهم (لماذا يراد لنا أن نبكي أو نتباكى على الحسين(ع) ومصيبته؟ هل لمجرد إظهار الحزن والأسى؟ أو لمواساة النبي(ص) وأمير المؤمنين(ع) والزهراء(ع)، أو ليكون البكاء تكفيراً عن ذنب عدم نصرة الحسين(ع) في ذلك الزمن؟ أو أن هناك هدفاً آخر لذلك البكاء وإظهار الحزن والتفجع؟

لا شك في أن بعض ما ذكرناه من أهداف للبكاء هو مطلوب، لكن أهم ما

يراد من البكاء هو إيجاد حالة من التفاعل الوجداني والعاطفي والروحي مع ثورة الحسين(ع) من خلال المجازر المروعة والجرائم البشعة التي ارتكبها الأمويون ضد سليل النبوة ووارث رسالتها الإلهية، حتى يكون ذلك التفاعل مدخلاً لإيجاد حالة من الثورة الداخلية ضد الظلم وكل من يعمل تحت لوائه، ثم لكي تنتقل تلك الثورة الداخلية المشبعة بالعاطفة الى العقل لتحركه للكشف عن الأسباب والموجبات لقيام تلك الثورة، وللبحث ايضاً عن الاهداف التي قامت من أجلها، لأن المسلم مطالب بأن يعيش إسلامه كما أمر الله، فعندما يعترضه مانع من ذلك عليه أن يعمل على ازاحته سلماً أو جهاداً حتى يتمكن من ممارسة اسلامه بحريته واختياره، وعندما يعيش المسلم قناعات الثورة الحسينية وأن شعارها هو (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله«ص»...) يدرك أن مجتمعاً يتحكم فيه حاكم ظالم لا يطبق شرع الله على نفسه ولا على عباد دولته هو حاكم منحرف لن يتورع عن القتل وسفك الدماء، ولا بد بالتالي من وجود مَن يقف في وجهه وقفة حسينية تردعه عن ظلمه وعن انحرافه ولو لم يتحقق ذلك الهدف مباشرة كما لو أدى القيام ذاك الى قتل ذلك الثائر المنتفض على حاكم الظلم والجور.

من هنا نفهم أن البكاء وإن كان مطلوباً بذاته، إلا أن المطلوب الأهم منه هو بعث تلك الروح الثورية والجهادية وجعلها أقوى من أي واقع منحرف قد يعيشه المسلمون في أي عصر، ليبقى للحق صوت مرتفع ينادي بإقامته وارساء دولته في الأرض ولو أدى ذلك إلى بذل المهج والأرواح في سبيل تحقيق ذلك.

ومن هنا يمكننا القول بكل صراحة وجرأة ووضوح إن المراد من البكاء ليس الاستغراق في الحركة والإكثار من ذرف الدموع فقط، ثم تبقى بعد ذلك كل الأمور القائمة على حالها لو كانت مخالفة في الحكم والتشريع وطريقة العيش للاسلام وطريقته، لأن مثل هذا البكاء قد يشجع الحاكم الظالم على الترويج له بل قد يتصدى هو بنفسه لإقامة مجالس العزاء لتجتمع الناس وتبكي وتنتحب لأنه مدرك أن مثل هذا البكاء

لن يتطور ليصبح ثورة ضد نظامه واستمرارية حكمه وتسلطه على البلاد والعباد.

لهذا نرى تشجيع فقهاء عصر الغيبة جميعاً كيف يؤكدون على احياء مجالس العزاء والبكاء ولطم الصدور وكل تعبير عاطفي وانفعالي لا يتنافى مع قدسية تلك الثورة وعظمة أهدافها ونيل مراميها الإلهية والإنسانية، وفي هذا الإطار أصدر آية الله العظمى الامام الخامنئي(دام ظله) فتواه بأن (لطم الصدور وقراءة مجالس العزاء من أعظم القربات الى الله تعالى).

وكذلك ما نراه- ونشهده من البعض عند إحياء المجالس الحسينية من قبيل ضرب الطبل أو استعمال البوق وبعض الأدوات من هذا القبيل لتصدر اصواتاً حزينة تتناسب مع مقام الذكرى مما لا مانع منه شرعاً عند سماحته أيضاً، وفي ذلك يفتي سماحة القائد (لا إشكال في استعمال البوق والطبل والصنج بالنحو المتعارف في مراسم التعزية).

وأما ما يروج له البعض ويقوم به ايضاً كضرب الرأس بالسيف أو الضرب بالسلاسل التي قد تكون

مصحوبة بأجسام حادة تؤدي الى الإدماء وإيقاع الضرر البدني بمن يمارسونها، فهذه التعابير وأمثالها التي قد يكون لها مبرر في العهود السابقة نتيجة الانغلاق الذي كانت تعيش فيه كل مجموعة مذهبية أو عقائدية، حيث لا يشعر الآخرون أو يرون ما يحصل من ممارسات في هذا المجال، فإننا في هذا العصر الذي صار فيه العالم قرية صغيرة نتيجة الثورة الهائلة في عالم الاتصالات والمواصلات لم يعد من اللائق القيام بمثل تلك التعبيرات الدموية التي تشمئز منها النفوس وقد تؤدي كما هو الحال اليوم الى وصفنا بالارهابيين وسفاكي الدماء ومن مواقع مظلوميتنا واضطهادنا واغتصاب حقوقنا.

ولذا نرى سماحة القائد الامام الخامنئي(دام ظله) يفتي بحرمة مثل هذه المظاهر السلبية التي يقوم بها البعض لأنه يراها متنافية مع قدسية عاشوراء وأغراضها، ولا تساعد على ايجاد المضمون الثوري عند من يقوم بهذه الخطوة لأن هذه التعابير تلعب دوراً سلبياً في تنفيس الحالة الثورية عند هؤلاء حيث يتصورون أنهم بذلك الضرب الدامي يؤدون حق عاشوراء والثورة الحسينية.

وفتوى القائد في هذا المجال هي (لا يجوز ضرب الرأس بالسيف وكذا الضرب بالسلاسل إذا كان موجباً لوهن المذهب أو كان فيه ضرر بدني معتد به).

أو فتواه الأخرى: (الاستلقاء على الأرض أمام الأضرحة المقدسة وتعفير الوجه ووضع الصدر على الأرض وخدشها الى أن تسيل الدماء لا وجه له شرعاً بل يحرم فيما لو أدى الى تضعيف ووهن المذهب).

ونفهم من جو هذه الفتاوى أن المراد هو احياء عاشوراء بالطريقة التي تكون له ايجابياتها واضحة وظاهرة ولا تتضمن ممارسات ترتد سلباً على محبي الحسين(ع) ومريدي انتشار اسمه وثورته وتأثيره بين المسلمين، بل بين أحرار العالم جميعاً.

ولهذا يمكن القول إن المراد من إحياء عاشوراء هو إبراز عظمة الاسلام من جهة، وعظمة تضحية الامام الحسين(ع) وسائر أئمة أهل البيت(ع) في سبيل الدفاع عن هذا الدين العظيم الذي أنزله الله على قلب رسوله الخاتم الحبيب محمد(ص).

عاشوراء في عيون مقرئي مجالس العزاء

كل الشخصيات مؤثرة وكل الوقائع مفجعة ومراسم الاحياء الى ازدياد

الملحمة الحسينية، ملحمة فريدة بأصالتها، بقائدها، وأصحابه الميامين وأهل بيته الكرام، بوقائعها وأحداثها تلهج بالاشعاع والإيثار والفداء...

كيفما نظرت الى هذه الملحمة تجد جوانب مضيئة بأصالة الهدف ونيل المقصد وأنّى تطلعت ترى صفحات مشرّفة تنبض بالحق والصدق والايمان.

وقد كان لخطباء المنبر الحسيني ومقرئي مجالس العزاء عبر التاريخ، الدور الاساس في تسليط الاضواء على الأهداف والدوافع الأساسية لتلك النهضة المباركة من جهة، ومن جهة أخرى تذكير الناس بالوقائع والأحداث والمصائب التي حفلت بها الملحمة الحسينية بالاضافة الى محاولة استحضار الشخصيات الكربلائية من عمق التاريخ وزرعها في وجدان وعقول الناس.

كمؤشرات للتضحية ملتهبة بالصدق والحماس، مجلة «بقية الله» جالت على عددٍ من مقرئي مجالس العزاء سائلةً إياهم في ما يشبه الاستفتاء عن المصيبة الكربلائية الأكثر وقعاً في الروع والشخصية

الكربلائية، في ذواتهم وفي وجدان الناس من خلال مداومتهم على تلاوة هذه المجالس، قابضة بذلك على اكثر اللحظات حميميةً بين المُلقي والمتلقي من جهة والمُلقي من جهة أخرى.

ثم كان سؤالنا الأخير عن إحياء مراسم عاشوراء وتطوره مع الزمن.

في ردّه على سؤالنا عن الشخصية الكربلائية الأبلغ أثراً في نفسه اعتبر فضيلة الشيخ موسى الاسدي أن كل الشخصيات الكربلائية لها أثر كبير في نفسه غير أن شخصية الامام الحسين(ع) هي الأبلغ والأكثر وقعاً في ذاته ويرد ذلك إلى تفاعله مع المقرىء الذي ما يزال يتذكر تلاوته منذ طفولته ومن بعده يأتي في التراتب كل من عبد الله الرضيع ومسلم بن عقيل ويليهما باقي الشخصيات الكربلائية.

ويشارك فضيلة الشيخ علي سليم الشيخ الاسدي في شعوره فيعتبر ان شخصية الامام هي الأبلغ اثراً في نفسه غير أنه يعتبر أن كلاً من علي الأكبر(ع) والعباس(ع) يليانه وقعاً في وجدانه.

أما فضيلة الشيخ ابراهيم بلوط فقد اعتبر أن الحوراء زينب هي الشخصية الأكثر أثراً والأقوى وقعاً ووميضاً ووهجاً في وجدانه.

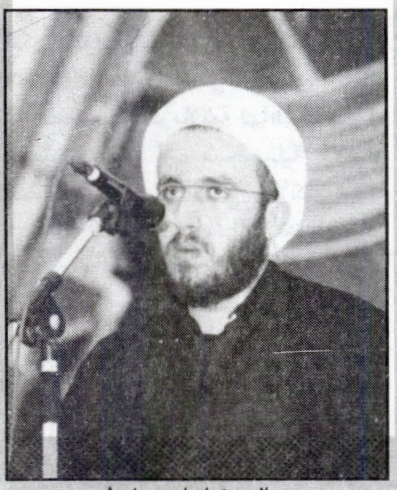

الشيخ ابراهيم بلوط

الشيخ علي سليم

ورداً على سؤالنا عن الشخصية التي تفاعل معها الناس اكثر من غيرها خلال تلاوته، قال الشيخ الأسدي: «يطلب الناس مني دائماً أن أقرأ لهم عن الطفل الرضيع ومسلم بن عقيل والامام الحسين(ع) كما أن هناك من يطلب قراءة مصيبة السيدة رقية في الشام».

أما الشيخ سليم فقد لاحظ عبر تلاوته للسيرة الحسينية أن الناس تتأثر بالعباس (من الهاشميين) وبحبيب بن مظاهر من غير الهاشميين.

ويلاحظ الشيخ ابراهيم بلوط أن تفاعل الناس يبلغ ذروته مع شخصية الحوراء زينب عليها السلام.

وأضاف راداً على سؤال ما هي اكثر مصيبة تفاعلت معها شخصياً؟

إن مصيبة الامام الحسين(ع) تختصر كل المصائب، لذلك تفاعلت معها وجدانياً اكثر من كل المصائب، وهذا ما اعتقد انني التقي مع الناس الذين أتلو عليهم «السيرة الحسينية».

أما الشيخ موسى الأسدي فقد اعتبر أن حوادث كربلاء كلها مؤلمة ومحرقة للقلب، لكن حادثة الهجوم على الخيام وحرقها وخروج الأطفال من الخيام وخاصة عندما خرجت طفلة من أطفال الحسين(ع) والنيران مشتعلةً في أطراف ثيابها فأتى حميد بن مسلم ليطفىء النار فهربت منه،

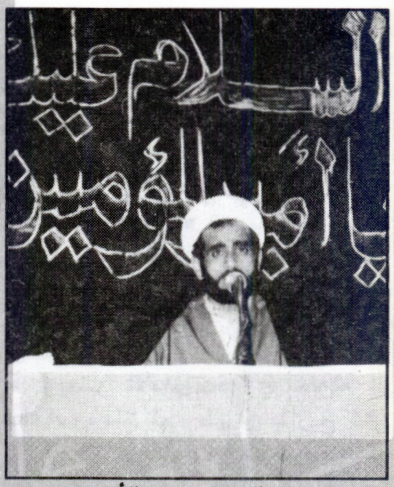

الشيخ موسى الأسدي

فقال لها يا أمة الله النار النار..

قالت له: أأنت لنا أم علينا؟

فقال لها: لا لكم ولا عليكم.

قالت له: يا شيخ أقرأت القرآن؟

قال: بلى.

قالت: أقرأت قوله تعالى ﴿وأما اليتيم فلا تقهر﴾؟

قال: نعم وماذا تقصدين من هذا؟

قالت: أما علمت أنني يتيمة.

هذه الحادثة وما يدور حولها لها أثر عظيم في النفوس، أما أنا، يضيف الشيخ الاسدي: «فلا أستطيع أن اتمالك نفسي مع كل مصيبة أقرأها».

"مصيبتَيْ الطفل الرضيع والسبي لهما ابلغ الأثر في نفسي"، يقول الشيخ علي سليم ويضيف: «أما عند الناس فكل مصائب عاشوراء عظيمة».

وفيما يتعلق بسؤالنا الاخير عن احياء مراسم عاشوراء عبر التاريخ، قال الشيخ سليم إن هذا الاحياء لم يختلف في المضمون، لكنه تغير في الاسلوب ولاحظ «ان احياء ذكرى عاشوراء في لبنان يزداد مع تقدم الزمن خصوصاً مع وجود وسائل اعلامية تعمل على تغطية الاحتفالات بذكرى عاشوراء».

أما الشيخ ابراهيم بلوط فقد اعتبر في رده على سؤالنا الآنف الذكر أن احياء مراسم عاشوراء يزداد وهجاً وتألقاً مع السنين في لبنان والعالم الاسلامي، لكن مدى استجابة الناس لإحياء هذه المراسم يرتبط بشكل اساسي بالمضمون الذي يقدمه الخطباء والمقرؤون».

الشيخ موسى الأسدي قال مجيباً عن السؤال نفسه: «لا يستطيع أحد القول إن احياء مراسم عاشوراء خفت بريقه مع السنين لأن الأرقام تثبت عكس ذلك، وأردف قائلاً: من كان يتصور قبل خمسين سنة أن تقام مجالس العزاء في أستراليا وامريكا وبريطانيا وافريقيا السوداء».

وقال الشيخ الاسدي «إن بركات الجمهورية الاسلامية عمّت وساعدت ولا عجب فالامام الخميني(رض) قال: «كل ما عندنا هو من عاشوراء».

قراءة في كتاب

نهضة عاشوراء

كتاب نهضة عاشوراء الصادر عن دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٩٩٦ عبارة عن جمع لخطب وكلمات للإمام الخميني(قده) حول سيد الشهداء (عليه السلام).

يحتوي الباب الأول على ثلاث خطب في شأن محرم وعاشوراء، في الخطبة الأولى يتحدث الامام في جمع من علماء غرب طهران بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢١ فيعتبر أن مجالس عاشوراء صانت الشعب الايراني المسلم من جلاوزة رضا خان الذي بادر الى معارضة إقامة هذه المجالس تنفيذاً لتوجيهات وأوامر أولئك الذين كانوا يعدون الدراسات ويرصدون أوضاع الشعوب المستضعفة وخاصة احوال الشيعة ومفاعيل مجالسهم العاشورائية التي تفضح الظالم وممارسته.

ثم يقول الامام(قده): ان دعاة ترك المجالس وقراءة المراثي «يجهلون أبعاد ومرامي المجالس الحسينية ولا يعلمون أن ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين (عليه السلام) وانها تبعٌ لتلك النهضة وشعاع من أشعتها، إنهم لا يعون أن البكاء على الحسين يعني احياءً لنهضته واحياءً لقضية امكانية نهوض ثلة قليلة بوجه امبراطورية كبرى، ان هذه القضية نهج حي لكل زمان ومكان».

ويعتبر الامام(قده) في حديثه الى علماء ووعاظ قم وطهران بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١ ان الثواب المخصص للبكاء على مجالس العزاء يعطى على الناحية السياسية علاوة على الناحية التعبدية والمعنوية مشيراً الى اهمية مجالس العزاء التي تستطيع حشد الجماهير من كل انحاء البلاد وربطهم ببعضهم دون الحاجة الى بذل جهود كبرى أو اعلام واسع النطاق في حين ان القوى الكبرى تحتاج الى انفاق مبالغ ضخمة وبذل جهود جبارة لكي تعقد تجمعاً جماهيرياً في مدينة من المدن.

ويشدد الامام(قده) على أن البعد السياسي الذي خطط له ائمتنا (عليهم السلام) في صدر الاسلام هو البعد الاهم في الأدعية والشعائر الحسينية مع عدم اغفال الأجر الذي يحصل عليه الانسان من البكاء على سيد الشهداء.

ويرد الامام(قده) سبب انطلاقة انتفاضة ١٥ خرداد، ٥ حزيران ١٩٦٣ الى ارتباطها بالامام الحسين(ع) «لم يكن لأية قدرة

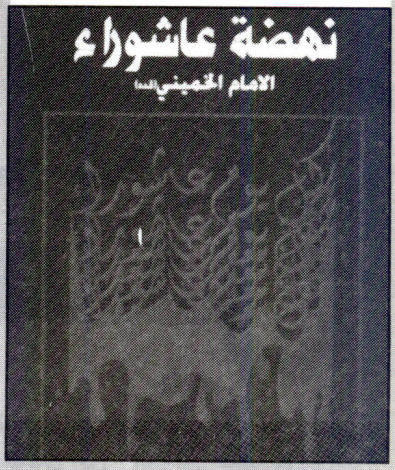

امكانية تفجير انتفاضة (١٥ خرداد) سوى دم سيد الشهداء عليه السلام كما ليس بامكان أية قوة أن تحفظ هذا الشعب الذي هجمت عليه القوى العدوانية من كل حدب وصوب وتآمرت عليه سوى مجالس العزاء هذه».

ويقول الامام(قده) في موقع آخر: «لو أن كل المتغربين والمثقفين وجميع ذوي القدرة والقوة اجتمعوا لما تمكنوا أن يفجروا انتفاضة كتلك التي حصلت في ١٥ خرداد، وإن من يمتلك هذه القدرة على صنع حدث كهذا هو من اجتمع الجميع تحت لوائه».

وينبّه الامام الخميني في خطابه في جمع من خطباء وعلماء قم وطهران وآذربيجان الشرقية والغربية بتاريخ ١٩٨٢/١٠/١٧ الى عدم الخشية من قلة العدد لأن اساس الانتصار ليس العدد بل النوعية.

ولأن أمثولة كربلاء ما زالت ماثلة وتنبىء بحقيقة انتصار الدم على السيف.

لقد هيأ الامام الخميني أرضية الثورة وأحضر للجماهير وسائل من الانتصار من مدرسة سيد الشهداء.

لقد ادرك الامام الخميني ابعاد شهادة الامام الحسين، فسافر في اعماقها وأحضر للجماهير من معينها أرضية الثورة وأسباب الانتصار وهذا ما يميز الثورة الاسلامية عن مثيلاتها في هذا القرن ويبرّر سبب نجاحها:

«ينبغي لنا أن ندرك أبعاد هذه الشهادة ونعي عمقها وتأثيرها في العالم ونلتفت الى أن تأثيرها ما زال مشهوداً اليوم ايضاً، فلولا وجود مجالس الوعظ والخطابة والعزاء والاجتماعات هذه لما تمكن بلدنا من تحقيق النصر. لقد نهض الجميع تحت لواء الامام الحسين (سلام الله عليه) وأنتم تشاهدون الآن كيف ان جند الاسلام حينما يعرض التلفزيون صورهم انما يساهمون في الابقاء على نشاط الجبهات من خلال حبهم للامام الحسين(ع).

أما الباب الثاني من الكتاب فقد خصص لعرض كلمات الامام الخميني(قده) في الامام الحسين(ع) وشهر محرم ومجالس عاشوراء المفعمة بالبناء والعنفوان.

حسن الطشم

آمنت بالحسين

القصيدة الخالدة التي كتب خمسة عشر بيتا منها بأحرف من ماء الذهب على الباب الرئيسي الذي يؤدي الى "الرواق الحسيني"

فداءٌ لمثواك من مضجع ... على جانبيه ومنْ رُكّع

تنوَّر بالأبلج الأروع ... شَممتُ ثَراكَ فهبَّ النسيمُ

بأعبق من نفحات الجنا ... نسيمُ الكرامةِ مِن بَلقع

ن روحاً، ومن مِسكها أضوع ... وعفَّرتُ خدّي بحيثُ استرا

ورعياً ليومِكَ يوم «الطُفوف» ... حَ خدٌ تفرَّى ولمْ يَضرَع

وسَقياً لأرضِكَ مِن مَصْرَع ... وحيثُ سنابِكُ خيلِ الطغا

وحُزناً عليك بحَبْسِ النُفوس ... ةِ جالتْ عليهِ ولم يَخشع

على نهجِكَ النَّيِّرِ المَهْيَع ... ويا واصِلاً مِن نشيدِ «الخُلود»

وصَوتاً لمجدك من أن يُذالَ ... ختامَ القصيدةِ بالمطلع

بما أنتَ تأباهُ من مُبدَع ... يسيرُ الورى بركاب الزما

فيا أيُّها الوِتْرُ في الخالِدي ... نِ من مستقيم ومن اظلع

نَ فَذّاً، الى الآن لم يُشفَع ... وأنتَ تُسيِّرُ ركْبَ الخلو

ويا عِظَةَ الطامحينَ العِظَام ... د ما تستَجِدّ له يَتْبَع

لِلاّهينَ عن غدِهِمْ قُنَّع

* * *

تعاليتَ من مُفزِعٍ للحتُوفِ ... تمثَّلتُ «يومَكَ» في خاطري

وبورك قبرُكَ مِن مَفْزَع ... وردَّدت «صوتك» في مَسمعي

تلوذ الدُّهورُ فمنْ سُجَّد ... ومَحَّصتُ أمرك لم «أرتَهبْ»

للشاعر الراحل:
محمد مهدي الجواهري

بنقلِ «الرُّواة» ولم أُخدَع
وقلتُ: لعلَّ دويَّ السِنين
بأصداءِ حادِثكَ المُفجِع
وما رتَّلَ المخلصون الدُّعا
ةُ مِن «مُرسلينَ» ومن «سُجَّع»
ومِنْ «ناثراتٍ» عليك المساءَ
والصُبْحَ بالشعْرِ والأدمُع
لعلَّ السياسَة فيما جَنَتْ
على لاصِقٍ بكَ أو مدَّعي
وتشريدَها كلَّ مَنْ يدَّلي
بحبلٍ لأهليكَ أو مقطع
لعلَّ لِذاكَ و«كونِ» الشَّجيِّ
وَلُوعاً بكلِّ شَجٍ مُولِع
يَداً في اصطباغِ حديثِ «الحُسين»
بلونٍ أُريدَ لهُ ممتِع
وكانتْ ولمَّا تَزَلْ بَرْزةً
يدُ الواثقِ المُلْجَأ الألمعي

صَناعاً متى ما تُرِدْ خُطَّةً
وكيفَ، ومهماً تُرِدْ تَصنع
ولمَّا أَزَحْتُ طلاءَ «القُرونِ»
وسِتْرَ الخِداع عنِ المَخدع
أُريدُ «الحقيقة» في ذاتها
بغيرِ الطبيعةِ لم تُطْبَع
وجدتُكَ في صُورةٍ لم أُرَعْ
بأعظمَ منها ولا أرْوع
وماذا! أأروعُ مِنْ أن يكو
نَ لحسُكَ وَقفاً على المِبضع
وأنْ تُطعم الموتَ خيرَ البنينَ
مِن «الأكهلينَ» الى الرُّضع
وخيرَ بني «الأمِّ» من هاشمٍ
وخيرَ بني «الأب» مَن تُتبَّع
وخيرَ الصِّحاب بخيرِ الصدو
رِ، كانوا وقاءكَ، والأذْرع
وخِلْتُ وقد طارتِ الذكرياتُ

بـرُوحـي إلى عـالـم أرفـع ... ضماناً على كل ما أدَّعي
وطُفْتُ بقبرِكَ طوف الخيالِ ... ويا بنَ البطينِ بلا بطنةٍ
بصومعةِ المُلْهِمِ المُبدع ... ويابن الفتى الحاسرِ الأنزع
كأنَّ يداً من وراء الضَريـ ... ويا غُصْنَ «هاشمَ» لم ينفتح
ـحِ حمراءَ «مبتورةَ الإصبع» ... بـأزهـرَ مـنـكَ ولـم يُـفْـرِع
تـمُـدُّ إلى عـالـمٍ بـالـخُـنـو ... وقدَّستُ «ذكراكَ» لم أنتحلْ
ـعِ والضيمِ ذي شَرَقٍ مُتْرع ... ثـيـابَ الـتُـقـاةِ ولـم أدَّع
تـخـبَّـطَ في غـابَـةٍ أطبـقـت ... تَقحمْتَ صدري وريبُ «الشُكوكِ»
على مُذئبٍ منه أو مُسْبع ... يَـضِـجُّ بـجـدرانـه «الأربـع»
لتُبدلَ منه جديبَ الضمير ... ورانَ سحابٌ صفيقُ الحجاب
بـآخـر مـعـشـوشِـبٍ مُـمرِع ... عـلَّ مـن الـقـلـقِ الـمُـفـزع
وتدفعَ هذي النفوسَ الصِغا ... وهـبَّـتْ ريـاحٌ من الطيّبات
رَ خـوفـاً إلى حـرمٍ أمـنـع ... و«الـطـيـبـيـنَ» ولـم يُـقْـشـع

* * *

تعاليتَ مِن صاعِقٍ يلتظي ... إذا ما تزحزحَ عن موضعٍ
فـإنْ تـدْجُ داجـيـةٌ يَـلـمـع ... تـأبَّـى وعـادَ إلى مـوضـع
تأرّمُ حقداً على الصاعقات ... وجازَ بيَ الشكُّ فيما مِعَ «الـ
لم تُنْءِ ضيراً ولم تَنْفع ... جدود» الى الشكِّ فيما معي
ولم تبذُر الحبَّ إثرَ الهشيمِ ... الى أن أقمتَ عليه الدليـ
وقد حرَّقتهُ ولمْ تَزرَع ... ل من «مَبدأ» بدمٍ مُشبع
ولم تُخلِ أبراجَها في السماء ... فأسلمَ طوعاً إليك القِيَاد
ولم تأتِ أرضاً ولم تدقع ... وأعطاكَ إذعانةَ المُهْطِع
ولم تقطعِ الشرَّ من جذمه ... فَنَوَّرْتَ ما اظْلَمَّ من فكرتي
وغلَّ الضمائر لم تَنْزع ... وقوَّمْتَ ما اعوجَّ مِن أضلُعي
ولم تصدْم الناسَ فيما هُمُ ... وآمنتُ إيمانَ مَن لا يَرى
عليهِ من الخُلقِ الأوضع ... سوى (العقلِ) في الشكِّ من مَرْجِع
تعاليتَ من «فلكَ» قُطْرهُ ... بأنَّ (الإباء)، ووحيَ السماء،
يدورُ على المحورِ الأوسع ... وفيضَ النبوَّةِ، من مَنْبَع
فيا بنَ «البتولِ» وَحسبي بها ... تجمَّعُ في (جوهرٍ) خالصٍ
تَنَزَّهَ عن (عَرَضِ) المَطْمَع

قرأت لك:

لحظة لا ينفع الندم

«عندما ينقضي ربيع العمر، ويحل خريفه، تذهب القوة من الأعضاء، وتتعطل الحاسة الذائقة، وتتعطل العين والأذن وحاسة اللمس وباقي الحواس، وتصبح اللذات . عموماً . ناقصة أو تفنى أصلاً وتهجم الأمراض المختلفة، فلا تستطيع أجهزة الهضم والجذب والدفع والتنفس أن تؤدي عملها بشكل صحيح. ولا يبقى للانسان، شيء سوى أنّات التأوه الباردة والقلب المملوء بالألم والحسرة والندم».

يأتي السؤال الكبير أيها الناس:

«ماذا ادخرتم من تلك اللذات لأجل حياتكم الدائمة؟! لأجل يوم عجزكم ويوم فقركم ووحدتكم؟! لأجل برزخكم وقيامتكم، لأجل لقائكم بملائكة الله وأوليائه وأنبيائه؟! هل ادخرتم سوى الأعمال القبيحة المنكرة، والتي ستقدم لكم صورها في البرزخ والقيامة، وهي الصور التي لا يعلم حقيقتها إلا الله تبارك وتعالى؟

إن جميع نيران جهنم، وعذاب القبر والقيامة وغيرها مما سمعت هي جهنم أعمالك التي تراها هناك كما يقول تعالى: ﴿...ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾.

قيادة الامام الصادق(ع)

نظرتان خاطئتان

الامام الخامنئي (حفظه الله)

بحث كتبه سماحة الامام الخامنئي قبل انتصار الثورة الاسلامية المباركة في إيران اخترناه لقرائنا الكرام لما فيه من مطالب تحقيقية مهمة حول حياة الامام الصادق(ع).

ثمة نظرتان خاطئتان بشأن الامام الصادق(ع)، ناشئتان عن لونين من التفكير؛ ومن الغريب أنهما على اختلافهما تتقاربان في الشكل والمحتوى والمنشأ، بل يمكن القول ان النظرتين تشتركان في بعض المحاور اشتراكاً تاماً:

النظرة الأولى: مدافعة يبديها أولئك الذي يخالون أنهم من أتباع الامام ومواليه.. إنها نظرة شيعة الامام الصادق(ع) بالقول، لا بالعمل، وتتلخص بما يلي:

إن الامام الصادق(ع) توفرت له ظروف لم تتوفر لإمام من قبله ولا من بعده، استطاع أن يستغلها لنشر أحكام الدين، وأن يفتح أبواب مجلسه

لطلاب العلم. جلس في بيته، وفتح صدره للمراجعين، وتصدّى للتدريس ونشرِ المعارف، وارتوى كل من قصده من طلاب العلم وناشدي الحقيقة. اشترك في مجلس بدرسه أربعة آلاف تلميذ، وعن طريق هؤلاء

التلاميذ انتشرت علوم الامام الصادق، منها العلوم الدينية: كالفقه والحديث والتفسير، ومنها العلوم الانسانية: كالتاريخ والأخلاق وعلم الاجتماع.

وتصدّى الامام لمناقشة المنتمين الى الافكار الدخيلة، والردّ على الزنادقة والماديين والملحدين، مباشرة أو عن طريق تلاميذه، وقارع أصحاب النحل المنحرفة بقوّة. ولكل مجالٍ من مجالات الدين، ربّى كوكبةً من الطلبة والمتخصصين.

ويقول أصحاب هذه النظرة أيضاً؛ إن الامام . وحرصاً على استمرار هذا المشروع العلمي . اضطر الى عدم التدخل في السياسة، فلم يُقدِم على أي عمل سياسي، بل وأكثر من ذلك فإنه سلك طريقاً يتماشى مع سياسة خلفاء زمانه لاسترضائهم، ولاستبعاد أية شبهة يمكن أن تحوم حول نشاطه. لذلك لم يجابههم، ومنع أيضاً أن يجابههم أحد. وقد تستلزم الظروف أن يذهب إليهم وينال جائزتهم وحظوتهم، وإن حدث أن أساء الحاكم به الظن . نتيجة حدوث حركة ثورية أو تهمة لفّقها نمّام . يتجه الامام(ع) الى استمالة الحاكم ومجاملته.

ويورد أصحاب هذه النظرة شواهد تاريخية، من ذلك رواية ربيع الحاجب وأمثالها، التي تصوّر الامام في مجلس المنصور وهو يبدي الاعتراف بالتقصير واعلان الندم، وتنقل عن الامام عبارات مدح وثناء يبديها تجاه الخليفة المنصور، مما لا يشك الانسان في كذب صدورها عن الامام الصادق(ع) تجاه طاغية كالمنصور. هذه العبارات تصور المنصور بأنه كيوسف وسليمان وأيوب، وتطلب منه أن يصبر على ما يرى من اساءات الامام أو إساءات بني الحسن: «إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ..».

هذه نظرة تصور الامام عالماً، باحثاً، واستاذاً كبيراً انتهل من بحر علمه أبو حنيفة ومالك و... لكنه كان بعيداً كل البعد عن كل مقاومة لعدوان السلطة على الدين، وعن كل ما تتطلبه مهمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر امام السلطان الجائر... كان بعيداً كل البعد عن الثوار من أمثال: زيد بن علي ومحمد بن عبد الله والحسين بن علي شهيد فخ، بل عن الجنود المقاتلين مع هؤلاء الثوار، ولم يكن يبدي أي رد فعل تجاه ما يحل بالمجتمع الاسلامي، ولا يكترث بما كان يكتنزه المنصور من أموال طائلة، ولا بما كان يعاني منه أبناء رسول الله في جبال طبرستان ومازندران، وفي رساتيق العراق وايران من جوع، بحيث لا يجدون ما يسدّ رمقهم، ولا ما يسترهم إذا أرادوا الصلاة جماعة!! ولا يهتمّ بما كان يتعرض له أتباعه من قتل

وتعذيب وتشريد وهم صفر اليدين من كل متاع يتنعم به الافراد العاديون من أبناء المجتمع آنذاك!!

في ظن أصحاب هذه النظرة أن الامام الصادق لم يبد أية حساسية تجاه هذا الوضع، بل كان قانعاً بأن يأتيه مثل ابن أبي العوجاء، فيقارعه بالحجج والبراهين ويغلبه، ويخرج من بيته مهزوماً... دون أن يؤمن طبعاً.

هذه هي صورة الامام الصادق كما يرسمها أصحاب النظرة الأولى.

النظرة الثانية: وفي المقابل نظرة متحاملة على الامام ترى انه(ع) وقف تجاه ما كان يحيق بالمجتمع من ظلم موقف عدم اكتراث. فالمجتمع في زمانه كان يضجّ بالمظالم الطبقية والطغيان السياسي والسيطرة المقيتة على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم، وأكثر من ذلك على عقولهم ونفوسهم وتفكيرهم ومشاعرهم. حتى لم تعد الامة تتمتع بأبسط الحقوق الانسانية، بما في ذلك القدرة على الانتخاب. مقابل هذا كان الطواغيت يتلاعبون بمقدرات الناس كيفما شاؤوا، ويبنون القصور الفارهة، مثل قصر الحمراء جوار آلاف الخرائب التي يعيش فيها البؤساء من عامة الشعب.. في مثل هذا المجتمع المليىء بألوان التعسف والاضطهاد يتجه الصادق (ع) الى البحث والدراسة وتربية الطلبة، ويصبّ اهتمامه على تخريج الفقهاء والمتكلمين..!!

إن كلا النظرتين مجحفتان، لا تقومان على أساس ولا تستندان الى دليل واقعي. غير أن النظرة الاولى أشد إجحافاً وأكثر ظلماً للامام الصادق(ع) لأنها صادرة عن لسان من يدّعي انه من شيعته واتباعه.

لا أريد أن أنهج هنا أسلوب البحث العلمي المتداول في الدراسات بعرض جميع النصوص الواردة عن حياة الامام الصادق(ع) وأُقارن بينها من حيث المتن والسند لأخرج بنتيجة، فذلك له مجاله في مجالس البحث العلمي.

يتصور البعض ان الامام الصادق (ع) لم يُقدم على أي عمل سياسي أو ثوري لئلا يؤثر ذلك على نشاطه العلمي. وهذا من النظرات الخاطئة جداً

اريد هنا أن أطرح نظرة ثالثة مقابل تينك النظرتين.. وأقرن هذه النظرة بأدلة مستقاة من مصادر موجودة بين أيديكم، كي تستطيعوا . مثل حَكَم محايد . أن تتطلعوا من خلالها الى الوجه الحقيقي للإمام(ع).

وقبل أن أدخل في صميم البحث يلزمني أن أُشير إلى أن كلا النظرتين لا تقومان على أساس صحيح موثوق به.

فكما ذكرت أن النظرة الأولى تستند إلى عدد من الروايات (المرسلة وغير الموثوقة). وهذه الروايات تنسجم طبعاً مع طالبي الراحة ومحبّي العافية، فيتذرّعون بها باعتبارها حجة قاطعة. انها كافية لأن تكون مبرّراً للانتهازيين من ذوي النفوس الضعيفة المهزوزة.

فهذه الروايات تصور الامام بأنه راح يتملّق المنصور لحفظ حياته، مع أنه كان قادراً أن يحتوي الموقف بأسلوب حكيم. وإذا كان ذلك شأن القدوة فما بالك بالمقتدي؟

نعتقد أن نصّ هذه الروايات كافٍ لإثبات زيفها. فالامامُ كان قادراً على دفع شرّ المنصور عنه بطرق أُخرى كما حدث في مواقف عديدة تنقلها روايات موثوقة، فلا دليل إذاً على أن يعمد الامام الى هذا الملق الزائف والثناء الكاذب، ليضفي على المنصور خصالاً ليست فيه ومكانة لا يستحقها. فمكانة الامامة أرفع من ذلك بكـــثير دون شك، وأسمى من أن تتلوث بمثل هذه المواقف المنحطّة.

ومن حيث السند، فإن تحرّي الدقة في الرواة يكشف لنا عن أشياء كثيرة. ففي عدد من هذه الروايات نرى الاسناد ينتهي بالربيع الحاجب. والربيع حاجب المنصور! وما أعدله من راوٍ؟! ويظهر من المصادر أن الربيع كان أقرب الناس الى المنصور، وأكثرهم زلفة لديه.

استوزره المنصور سنة ١٥٣هـ (٥ سنوات بعد وفاة الامام الصادق)، أي نال رفعة في المقام.. (ولعلّه نال هذا الترفيع ثمناً لما نسبه للصادق(ع) من أكاذيب).

مثل هذا الشخص الذي ثبت اخلاصه ووفاؤه لجهاز الخلافة لا يستبعد منه أن يختلق الاكاذيب، فينسب كلام الملق الى الامام الصادق أو يغيّر كلاماً حادّاً قاله الامام الى كلام تضرّع والتماس. هذا ليس بغريب على هذا الحاجب، لكن الغريب أن يصدق عاقلٌ قولَ أحد بطانة الخليفة بشأن عدو الخليفة، ومقولة تشيّع هذا المفتري، وهي مقولة تشكل جزءاً من المؤامرات الدنيئة.

والنظرة الثانية أيضاً واهية بالدرجة نفسها وغير علمية. انها تشبه أحكام المستشرقين عن غرض أو جهل، ومن روح مادية محضة لا تنسجم اطلاقاً مع طبيعة الاحداث الاسلامية. ولقد شاهدنا تلك الاحكام

هناك عدد من الروايات المرسلة وغير الموثوقة تنسجم مع طالبي الراحة ومحبي العافية. ونص مثل هذه الروايات كافٍ لإثبات زيفها

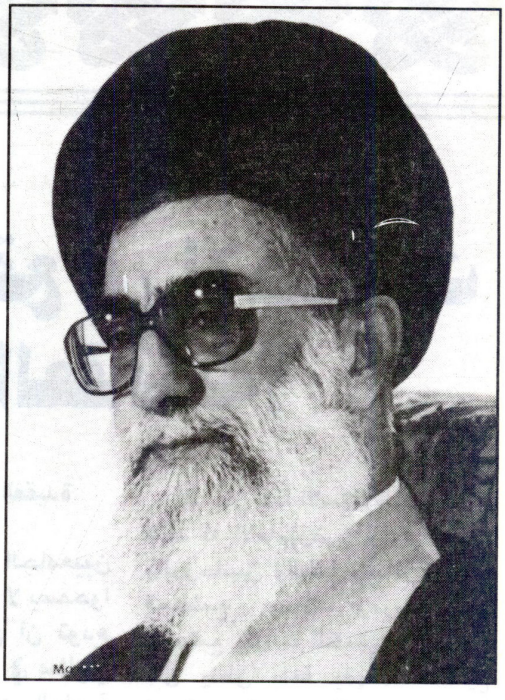

الفجّة التافهة التي تصدر عن بعض المستشرقين تجاه الاسلام وأئمة أهل البيت(ع). كقول أحدهم عن الامام الحسن المجتبى انه باع الخلافة بالمال! وقضى عمره بين العطر والمرأة والترف! وقول مستشرق آخر: إن الاسلام نقل المجتمع من مرحلة الرقّية الى مرحلة الاقطاع!!

والنظرة الثانية التي نتحدث عنها تشترك مع أقوال هؤلاء المستشرقين في السطحية والتسرّع والمنطلق المادّي.

والطريف أن الوثائق التي يعتمد عليها أصحاب النظرة الثانية ليست سوى ما يلفّقه أصحاب النظرة الاولى من أحكام!!

في الحلقة القادمة: النظرة الصحيحة.

لماذا نقع في الاختلافات العقائدية؟

الشهيدمطهري رائد العقيدة والفلسفة

«إنني أوصي الطلاب الجامعيين والمثقفين المؤمنين بأن لا يسمحوا لمؤامرات أعداء الاسلام أن تودع كتب هذا الاستاذ العزيز في مطاوي النسيان». بهذه الكلمات المفعمة بالحب والحنان والناطقة بالرعاية الأبوية والاهتمام الكبير بأصالة الثقافة التي ينبغي أن تسري في أوساط مجتمعنا الاسلامي وخاصة بين «الطلاب الجامعيين والمؤمنين المثقفين»، يدعونا الامام الخميني(رض) الى الحفاظ على أصالة ثقافتنا من خلال النهل والارتشاف من الينابيع الصافية والجداول العذبة الخالصة التي تركها لنا الاستاذ العزيز الشهيد مرتضى مطهري الذي تمر ذكراه الثامنة عشرة خلال هذه الأيام.

لقد كان هذا الاستاذ الشهيد . كما شهد له الامام(رض) وكبار العلماء والروحانيين والطلبة وسائر قطاعات المجتمع «معلماً ومربياً» بحق للمجتمع بكل ما للكلمتين من معنى. كان ينطق بلغة يفهمها الجميع، فيوضح المعضلات الاسلامية والحقائق الفلسفية ببيان قوي وفكر قويم دون أي اضطراب أو قلق. وخلف من الآثار الخالدة ما يشع نوراً من فطرة نقية وروح طاهرة وعاشقة للهدف المقدس. ويكفيه فخراً أن الامام الخميني(رض) يصف آثاره في البيان الذي أذيع بمناسبة الذكرى الثالثة لاستشهاده(رض)، بأنها **«جميعاً جيدة بلا استثناء. ولا أعرف شخصاً غيره أستطيع أن أقول بشانه إن جميع آثاره جيدة بلا استثناء. أما هو فإن جميع آثاره جيدة تربي الانسان**

إن جميع آثار الشهيد مطهري جيدة تربي الانسان وتصنعه

الامام الخميني

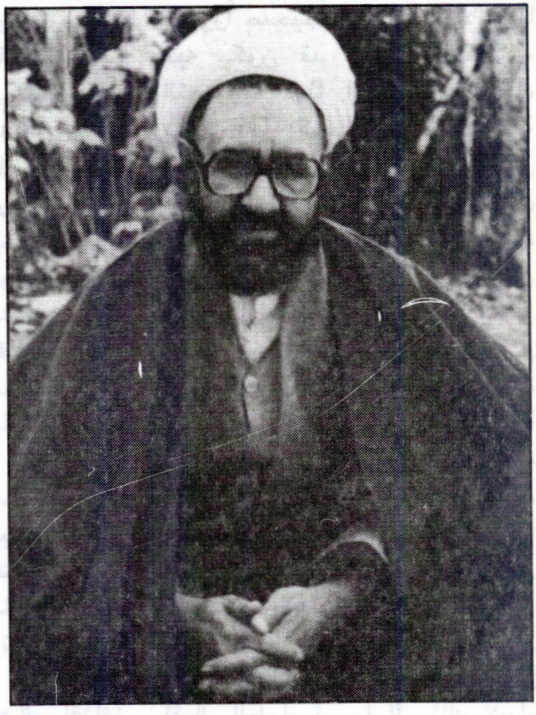

وتصنعه».

من هنا فقد اختارت «بقية الله» الشهيد مطهري للاستلهام منه في تبيان المسائل العقائدية والحقائق الاسلامية وتقديمها إلى القراء الأعزاء، وقد اخترنا بشكل خاص سلسلة البحوث العقائدية التي ألقاها الشهيد في المجمع الاسلامي للأطباء في ايران بين عامي ١٩٦٨ و١٩٦٩ ميلادية، حيث عرض فيها أحدث الآراء والنظريات العلمية والفلسفية المادية والإلهية حول التوحيد والنبوة والامامة والمعاد وما

يتفرع عنها من مسائل، وعمل على نقدها وتمحيصها بأسلوب تميز بالدقة والعمق، والسعة والشمول، وقوة البيان والوضوح وحسن العرض والنقد. أما طريقة الاستفادة من هذه البحوث فسوف تكون على نحو القراءة والنظر لأهم ما ورد في هذه المسائل والأفكار وتسليط الضوء عليها مع عرض بعض المقدمات واستخلاص بعض النتائج حيث تستدعي الحاجة. وكلنا أمل في أن نكون ساهمنا مساهمة . ولو يسيرة . في تعميم الفائدة ونشر عوارف الشهيد التزاماً بالوصية الأبوية العطوفة للامام المقدس(رض). أما في هذه الحلقة فسنتعرض لفكرة رئيسة وهي: ما هي المشكلة الرئيسية في عدم الوصول الى نتائج صحيحة (أو إلى أي نتيجة أصلاً) في المسائل العقائدية والفلسفية من وجهة نظر الشهيد مطهري(رض)؟.

منشأ الاشتباه والاختلاف في الآراء:

لكل علم من العلوم . وكذا لكل مسألة من مسائل أي علم . مبادىء تصورية ومبادىء تصديقية، والمقصود من المبادىء التصورية المعرفة الصحيحة والكاملة بهذا العلم من قبيل معرفة الموضوع الذي يدور حوله هذا العلم، ومعرفة الهدف والغاية منه، وكذلك معرفة المبادىء التي نشأ منها والمقدمات التي يحتاج اليها والمراحل التي تطور فيها، بل ومعرفة المنهج المناسب للتحقيق في مسائله وتفريعاته ايضاً. فإذا عرف الانسان هذه الأمور وتصورها تصوراً صحيحاً لا اشتباه ولا خطأ فيه يكون قد أحاط بالمبادىء التصورية لهذا العلم. وبعد ذلك يأتي دور المبادىء التصديقية والتي هي عبارة عن الطرق والوسائل التي يتبعها في التحقيق في هذا العلم ومعرفة كيفية استخدام هذه الطرق والوسائل من أجل الوصول الى نتائج وآراء نهائية.

فلو أخذنا مسألة من مسائل علم الطبيعة، مسألة تمدد الحديد بالحرارة على نحو المثال، فلهذه المسألة مبادىء تصورية وأخرى تصديقية. ففهم طبيعة الحديد، وطبيعة الحرارة، والمقصود من التمدد، ومعنى سببية الحرارة للتمدد، كل ذلك يعتبر من المبادىء التصورية لهذه المسألة. ومن جهة أخرى، فإن استخدام الاسلوب التجريبي، أو القياسي، أو أقوال العلماء أو ما إلى ذلك لإبداء الرأي النهائي في هذه المسألة فهذه من المبادىء التصديقية. وواضح جداً أن الدخول في مرحلة المبادىء التصديقية وتحديد أي الوسائل المناسبة للتحقيق في هذه المسألة أو أي مسألة أخرى متوقف على الاحاطة الصحيحة والتامة بالمبادىء التصورية لها، ومن دون ذلك فلن نتوصل الى نتيجة صحيحة قطعاً.

ومن هنا نجد ان اختلاف الآراء

بين العلماء والباحثين في المسائل سواء العلمية منها أم الفلسفية أم غيرها، نابع من أحد أمرين: إما الاختلاف في التصور الصحيح والفهم الجيد لهذه المسائل، وهو ما يعبر عنه بالمبادىء التصورية، وإما الاختلاف في طريقة الاستدلال واختيار الاسلوب المناسب لها وهو ما يعبر عنه بالمبادىء التصديقية. ففي مثالنا السابق، فلو تصور أحد العلماء طبيعة الحديد بحقيقتها وتصورها عالم آخر بحقيقة أخرى موافقة لطبيعة الحجر مثلاً، فإنهما قطعاً لن يصلا الى نتيجة واحدة حتى ولو اتبع كلاهما الطرق السليمة في منهج التحقيق والاستدلال. وسوف يثبت أحدهما أن الحديد يتمدد بالحرارة بينما يصر الآخر على نفي ذلك، نعم من الممكن أن يقال إنه يصعب جداً أن يقع عالمان طبيعيان في اشتباه في تصور المسائل الطبيعية وذلك لشدة أنس الانسان بالمحسوسات والتصورات الحسية من جهة وامكانية خضوع اكثرها للتجربة المباشرة، أما في خصوص مسائل التوحيد فالمشكلة الحقيقية كما يرى الشهيد مطهري هي في التصور الصحيح لهذه المسائل. يقول(رض): **«إن المشكلة كل المشكلة في عدم التمكن من الوصول الى حل صحيح هو عدم الطرح الصحيح للمسألة... وهذا الكلام صادق تماماً في التوحيد»**. والمطالع لآثار الشهيد(رض) يلاحظ ميزة خاصة من ميزاته وهي اسلوبه الفريد في طرح المسائل بحيث يؤدي الى زوال جميع الشكوك والشبهات التي بنيت على اساس التصور الخاطىء لها، نعم، لقد كان لديه من قوة البيان ما يُمكّنه من سبر أغوار المسائل المختلفة والنفاذ الى اعماقها ومن ثم استخراجها وتقديمها بأفضل صورة وأروع حلة تأسر العقول وتأخذ بمجامع القلوب. يقول الشهيد مطهري: **«العمدة في المسائل الفلسفية هو التصور الصحيح لها، ولذا لا بد للانسان من اجهاد نفسه منذ البداية في تصور المسألة جيداً واجالتها**

لقد كان اسلوب الشهيد مطهري فريداً في طرح المسائل العقائدية بحيث يؤدي الى زوال الشكوك والشبهات من الاساس.

في ذهنه. فإن استطاع أن يطرحها طرحاً صحيحاً، تمكّن من الوصول فيها الى حل صحيح، وإلا فلا..».

وليتضح الأمر أكـــثر يذكر الشهيد بعض الامثلة نتعرض هنا لواحد منها:

المائز بين الإلهي والمادي:

هل ينكر الإلهيون الواقع المادي؟ وهل كل من يعتقد بأصالة المادة يؤمن بالنظرة المادية للكون؟

يطرح الكثيرون من أتباع المذهب المادي . وخاصة الغربيين منهم . جملة من المغالطات والأفكار الخاطئة وينسبونها إلى الإلهيين. ولعلهم يتعمدون هذا الامر عن سابق علم بعدم صحة نسبة هذه المغالطات الى الالهيين بهدف التشويش على آراء العامة ودفعهم الى رفض المذاهب الإلهية والتوجه نحو الالحاد والمادية. ومن هذه المسائل أن الالهيين ينكرون أصالة المادة ويؤمنون بالروح المجردة. أما المادي فهو الذي يعتقد بأصالة الواقع المادي وينكر ما عداه. وإذا قال المادي بوجود الروح فمقصوده الروح المادية، أما الروح المجردة وكذا كل شيء لا يكون مادياً من قبيل الله، الملائكة، الوحي.. (ما يسميه الإلهيون بعالم الغيب)، كل ذلك غير موجود عند المادي، وبحسب تعبيرهم يقع الالهي في النقطة المقابلة للمادي، أي أنه يؤمن بالروح المجردة وبالله والملائكة وسائر شؤون عالم الغيب ولكنه ينكر اصالة المادة بمعنى أن العالم المادي لا وجود له ولا واقعية ولا أصالة.

إن هذا التصور الخاطىء عن معتقدات الالهيين سوف يؤدي حتماً الى اشتباهات عظيمة جداً. منها أنه سوف يضع جميع الالهيين موضع تهمة كبيرة لدى العقل وعامة الناس لأنهم ينكرون ما لا يمكن انكاره. ومنها أننا سوف نتهم الكثير من الفلاسفة بأنهم ماديون إذا وجدنا في آثارهم ما يدل على اعتقادهم بالواقع المادي. والمشكلة الأكبر عندما يكون هؤلاء الفلاسفة من المؤمنين بالله والكثير من الأمور المجردة وقد صرحوا بذلك في آثارهم بشكل واضح، فهل وقعوا في التناقض؟ أم نسبت اليهم هذه الاعتقادات زوراً، أم تذبذبوا بين المادية والإلهية من حين لآخر؟ كما اتهم بذلك أرسطو وابن سينا وغيرهما من كبار الفلاسفة الالهيين. وهذا الخلط مشهود في الكتب الاكاديمية التي تدرس في جامعاتنا. ولكن اين هي حقيقة المشكلة؟ المشكلة هي في تصوير المادي بمعنى الواقعي وفي المقابل تصوير الالهي بمعنى المثالي. فالواقعي هو الذي يؤمن بالواقع الموجود ويقابله المثالي وهو الذي ينكر الواقع، ويعتبر أنه لا يوجد شيء في الواقع الخارجي. وكل ما نراه ونسمع به ونلمسه ونعتقد بوجوده خيال في خيال.

أما المادي فهو الذي يقبل

بالموجود المادي، فالوجود عنده يساوي المادة. وكل ما يمكن أن يقع تحت الحواس فهو موجود، أما الشيء الذي لا يدرك بالحواس فلا يمكن أن يكون موجوداً عند المادي. الإلهي بدوره يعتقد بالواقع المادي ولكنه لا يحصر الوجود بالمادة. فما يوصل اليه الدليل والبرهان أو يدركه الشهود والعرفان يعتقد الالهي بوجوده وان لم يكن ادراكه بالحواس الظاهرة، وهذا هو الفارق الاساسي بين الالهي والمادي وعندما تطرح المسألة بهذه الصورة ترتفع كل الاشتباهات المذكورة آنفاً بالمرة. يقول الشهيد(رض): «**المائز بين الإلهي والمادي هو الايمان بالغيب... فهما لا يختلفان في الطبيعة، غير أن الالهي مضافاً الى اعتقاده بعالم الطبيعة يعتقد ايضاً بعالم الغيب، أي أنه لا يعتبر الوجود منحصراً بالمشهودات والمحسوسات فقط، بل يعتقد بالموجودات الغيبية وغير المحسوسة التي على رأسها الاعتقاد بالله تعالى.. والملائكة والوحي والمعاد.. ذكرنا ذلك من أجل التفكير الخاطىء . الذي قد يكون متعمداً . السائد بين الغربيين والمذكور في كتبهم الفلسفية حيث صنفوا الناس الى فئتين: الأولى: المادية وهي التي تؤمن بالمادة وتنكر وجود الروح وسائر الأمور غير المادية. الثانية: المثالية وهي التي تؤمن بالروح وتنكر المادة، ومقصودهم بهذه الفئة مطلق الالهيين من الحكماء وأرباب الأديان القائلين باصالة الروح دون أصالة المادة**».

وبعد هذا التوضيح يمكن القول إن المصداق الأبرز للواقعي هو الالهي لأنه يعتقد بوجود كل ما يدل عليه الدليل. أما المادي الذي ينكر بعض الموجود (مثل عالم الغيب) حتى ولو دلّ عليه الدليل فيمكن أن يكون من هذه الناحية مصداقاً للمثالي.
إذاً على الباحث أن يتصور المسألة جيداً قبل أن يبدي رأياً حولها حتى لا يقع في الخطأ والاشتباه.

على الانسان ان يجهد نفسه منذ البداية في تصور المسألة جيداً وإجالتها في ذهنه، فإذ استطاع ان يطرحها طرحاً صحيحاً تمكن من الوصول فيها الى حل صحيح وإلا فلا..

الآداب المعنوية للصلاة

الاستقبال

الاستقبال في الصلاة عبارة عن صرف الوجه عن جميع الجهات المتشتتة والتوجه الى الكعبة التي هي أم القرى ومركز بسط الأرض. وهو شرط لصحة الصلاة وبدونه تبطل. ولهذا الحكم الظاهري باطن، وللباطن سر بل أسرار. فأصحاب الاسرار الغيبية يستفيدون من هذا الامر الالهي بضرورة الاستقبال في الصلاة ان الله تعالى يريد منهم أن يصرفوا باطن الروح عن الجهات المتشتتة لكثرات الغيب والشهادة أولاً. وأن يجعلوا جهة السر والروح أحدية التعلق وجميع الكثرات فانية في سر أحدية الجمع ثانياً.

عالم الشهادة هو العالم المشهود للانسان. وبعض الناس لا يشاهدون إلا أدنى العوالم وهو العالم المادي الحسي. فبالنسبة لهم يكون عالم الغيب كل ما وراء الطبيعة. أما البعض الآخر. وهم قليل. فإن شهودهم يتعدى هذا العالم المادي الى العوالم الأخرى، كما حكى القرآن الكريم عن سيدنا

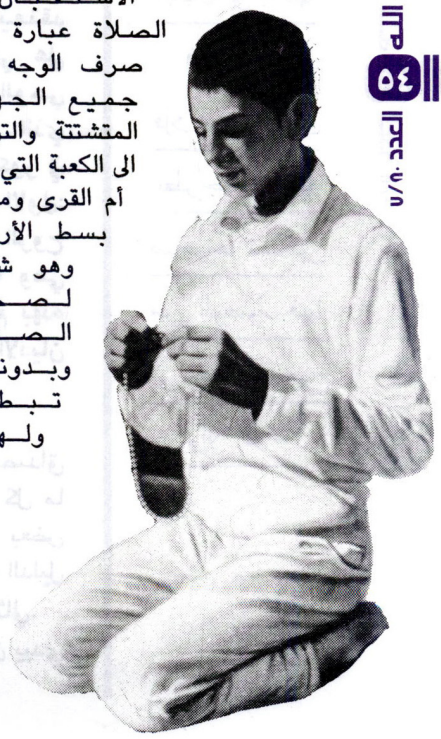

ابراهيم(ع) **﴿وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض﴾** وعن سيدنا محمد(ص) بقوله: **﴿ولقد رآه نزلة أخرى...﴾** وبالنسبة لأمثال هؤلاء يكون العالم المادي غيباً، والعوالم الملكوتية وما فوقها شهادة. كما قال ذلك العارف الكامل: «العالم غائب ما ظهر قط والله ظاهر ما غاب قط». وعندما سئل رسول الله(ص) «بماذا عرفت ربك؟» قال: «بالله عرفت الاشياء». إلا ان جميع عوالم الغيب والشهادة هي في منظر العارف «ما سوى الله تعالى». والعارف لا يطلب سوى الحق سبحانه. وهو المعبر عنه بمقام الاحدية الذي تغيب فيه جميع العوالم وتضمحل كل الكثرات. فكل ما سواه هو الكثرة. وهي بذاتها حجاب الاحدية. لهذا، ينبغي أن يصل العارف الى ذلك المقام النهائي بتجاوز الحجب، والعبور عما سوى ذلك.

وباطن الاستقبال عند العارف هو صرف الوجه الباطني عن جميع الجهات المتشتتة لعوالم الكثرة. يقول الامام(قده):

«وأصحاب الأسرار الغيبية يصرفون باطن الروح عن الجهات المتشتتة لكثرات الغيب والشهادة، ويجعلون جهة السر والروح أحدية التعلق، ويجعلون جميع الكثرات فانية في سر أحدية الجمع» (الآداب المعنوية للصلاة/٢٠٣).

إن الوصول الى هذا المقام يتم بأحد طريقين. الأول: طريق أهل الجذبة والفناء، وهم الأولياء الكمل كالانبياء والائمة(ع). والثاني: طريق السالكين من الظاهر الى الباطن.

وبالنسبة للفئة الأولى من الناس يكون سرهم مستقبلاً أحدية الجمع، وفانياً في هذا المقام الذي تفنى فيه جميع الكثرات. ويتنزل هذا الاستقبال من السر الى القلب. وعندها يظهر الحق في القلب بظهور الاسم الأعظم الذي هو مقام الجمع الاسمائي وفناء الكثرات الاسمائية. وعندها تكون وجهة القلب الى حضرة الاسم الاعظم.

ثم تظهر حقيقة الاستقبال هذه من باطن القلب الى ظاهر المُلك (البدن) وينتقش افناء الغير في الانصراف عن غرب عالم الملك وشرقه. ويكون التوجه الى مركز بسط الأرض الذي هو يد الله في الارض، وهو الكعبة الشريفة أعزها الله.

إن أهل الجذبة يكون باطن سرهم مستقبلاً للحق ومتوجهاً إلى الاحدية التامة. ومنه تظهر مراتب الاستقبال في القلب والعقل والخيال والبدن. وهؤلاء لا يحتاجون إلى رياضة ومجاهدة بدنية للوصول الى هذا المقام. بل تكون جميع حركاتهم وتوجهاتهم

تعبيراً أو مظهراً لباطنهم وسرهم.

أما الفئة الثانية وهم أهل السلوك من الظاهر إلى الباطن، ومن العلن إلى السر، فعليهم أن يبدأوا بالتوجه اثناء استقبال القبلة في الصلاة الى هذه الحقيقة، واستحضارها في كل صلاتهم، لكي ينالوا ذلك المقام. وتعتبر الصلاة عند هذه الفئة مجاهدة ووسيلة. بينما هي عند الفئة الاولى شكر «أفلا أكون عبداً شكوراً» .يقول الامام(قده):

«وأما بالنسبة للسالك الذي يسير من الظاهر الى الباطن ويترقى من العلن الى السر، فلا بد له أن يجعل هذا التوجه الصوري إلى مركز البركات الارضية وترك الجهات المتشتتة المتفرقة التي هي الاصنام الحقيقية، ويتوجه الى القبلة الحقيقية التي هي أصل أصول بركات السماوات والارض، ويرفع رسوم الغير والغيرية حتى يصل ـ شيئاً ما ـ إلى سر «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض»، ويحصل في قلبه نموذج من تجليات عالم الغيب الاسمائي وبوارقه...».

وحيث أن حياة الانسان ينبغي أن تكون عروجاً مستمراً الى الله تعالى، لأنه لم يعطَ فرصة غيرها: «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة». وبما أن الصلاة هي «معراج المؤمن» كما ورد في الحديث. فحياة الانسان ينبغي أن تكون كلها صلاة، وأوقاته ينبغي أن تتصل بالصلاة، حتى يكون في عروج دائم.

والصلاة هي العبادة الجامعة التي يستفيد منها السالك كل دروس الحياة. ومنها، أن الأمر بالتوجه الى القبلة اثناء الصلاة هو في الحقيقة أمر بالاعراض عن الجهات المتفرقة التي يعبّر عنها الامام بالاصنام الحقيقية. لأن مظاهر الشرك متعددة، ومنها الطواغيت الذين يدعون الى غير سبيل الله، فالمصلي الحقيقي يرفض كل أشكال الطواغيت، لأنه رفض كل الجهات المتشتتة.

إن هذا الرفض لولاية الطواغيت وهو البراءة، يعقبه ولاية لأولياء الله تعالى. وهذا أول معاني الصلاة الحقيقية. ولهذا قال امامنا الراحل: **«وتنحط الاصنام الصغيرة والصنم الاعظم عن باطن القلب بيد الولاية...»** ففي كل مرتبة من مراتب وجود الانسان ينبغي أن يحصل الاستقبال. ولكل مرتبة أصنامها وهي الجهات المتشتتة. فلكي يحصل الاستقبال ينبغي الاعراض عن الجهات وهو البراءة، ولا يكون ذلك إلا بالولاية بجميع مراتبها. ولهذا قال الامام الباقر(ع): «بني الاسلام على خمس الصلاة والصوم والحج والزكاة والولاية وما نودي بشيء مثلما نودي بالولاية».

إن الولاية هي التي تعطي للصلاة حقيقتها. وان مراتب الصلاة تساوي مراتب الولاية. وكلما ارتفع المصلي في مراتب الولاية ادرك حقيقة الصلاة وأصبحت صلاته وسيلة للوصول الى مقام الاحدية الذي هو غاية آمال العارفين.

ع.ن

دروس من نهج البلاغة

أساليب البناء الاجتماعي

كل بني البشر يرغبون في العيش في مجتمع مثالي ونموذجي، وكل الشعوب تسعى من أجل مجتمع صالح جديد، وهي تحلم على الدوام بذلك اليوم الذي تنشىء فيه هذا المجتمع. وقد قدمت المذاهب الفكرية بدورها سبلاً متنوعة لإقامة مثل هذا المجتمع وطرحت لذلك مناهج مختلفة، وهي تحاول ان تحقق للبشرية حلمها القديم وتصنع لها تلك الجنة التي تريدها.

وقد بذل العلماء والباحثون جهوداً كبيرة من أجل بلوغ المجتمع البشري بمساعيه لإقامة المدينة الفاضلة وقدموا الكثير من المشاريع والخطط التي تطرح الأسئلة الآتية وتحاول الاجابة عنها في طريق تحقق هذه الأُمنية العظيمة:

. أبالإمكان تحقيق المدينة الفاضلة؟

. هل تتوافر امكانية ايجاد الجنة المطلوبة في عالم البشر؟

. كيف يمكن يا ترى خلق مجتمع صالح ونموذجي؟

. وهل يمكن بالتعاون والتعاضد بلوغ هذه الأمنية العظيمة؟

. وهل يتيسر باللامباليات والأنانية وحب الذات وبروح الانعزال والغفلة تحقيق مجتمع نموذجي لا مكان فيه لمختلف المفاسد الاخلاقية والاجتماعية؟

والاجابة عن هذه الاسئلة توضحها البحوث القيمة التي ينطوي عليها «نهج البلاغة» في مجال الأخلاق الاجتماعية. ولبلوغ هذه المرحلة نحتاج إلى أساليب ومراحل جديرة

. كيف يمكن يا ترى خلق مجتمع صالح ونموذجي؟

. وهل يمكن بالتعاون والتعاضد بلوغ هذه الأمنية العظيمة؟

. وهل يتيسر باللامباليات والأنانية وحب الذات وبروح الانعزال والغفلة تحقيق مجتمع نموذجي لا مكان فيه لمختلف المفاسد الاخلاقية والاجتماعية؟

والاجابة عن هذه الاسئلة توضحها البحوث القيمة التي ينطوي عليها «نهج البلاغة» في مجال الأخلاق الاجتماعية. ولبلوغ هذه المرحلة نحتاج إلى أساليب ومراحل جديرة بالاهتمام مثل:

أولاً: معرفة المسؤوليات الاجتماعية «الوعي الاجتماعي».

يتطلب منهج «نهج البلاغة» معرفة المسؤوليات الاجتماعية أولاً، ثم السعي المتواصل للخروج بها إلى الواقع الموضوعي، إذ لا يمكن بالعزلة واللامبالاة والجهل اتخاذ حتى خطوة ايجابية واحدة نحو إعادة بناء المجتمع.

وقد دعا الامام علي(ع) في الخطبة(١٢٧شرح صبحي الصالح) أفراد المجتمع كافة الى المعيشة الجماعية وبناء مجتمع توحيدي سليم، كما عرض في الخطبة(٣) المسؤوليات الاجتماعية واعتبرها من الواجبات الملقاة على عواتق الناس كافة، وأعلن في الرسالة(٧٨) انه ما من أحد يؤمن مثله أو يعتقد بضرورة الحياة الإجتماعية ووحدة الامة الاسلامية وتماسكها. وقال في الرسالة(٢٨):

«وما اردتُ إلا الإصلاحَ ما استطعتُ، وما توفيقي إلاّ بِاللّه، عَلَيه تَوَكَّلْتُ وإليهِ أُنِيب».

وقال عن معرفة المسؤوليات الاجتماعية:

«ولكنني آسى أن يَلِيَ أمرَ هذِهِ الأُمّةِ سُفَهاؤها وفُجّارُها فيَتّخذوا مالَ اللهِ دُولاً وَعِبادهُ خُولاً».

ثانياً: الهدفية في بناء المجتمع:

بعد معرفة ضرورة الحياة الاجتماعية والمسؤوليات المرتبطة بها، لا بد أن تكون أهدافنا في عملية بناء المجتمع واضحة: لماذا نحن نهدف إلى بناء مجتمع نموذجي؟ لماذا لا يمكننا القبول بكثير من الانظمة الاجتماعية السائدة؟ يشير الامام علي(ع) في الخطبة ١٣١ الى بعض تلك الأهداف، فيقول:

«اللهم إنَّكَ تَعلمُ أَنَّهُ لَم يَكُن الذي كانَ مِنّا مُنافَسَةً في سُلطانٍ ولا التماسَ شيءٍ من فضولِ الحطامِ».

ثم يبين أهدافه العامة والقيّمة في بناء المجتمع، فيقول:

«ولكن لِنَرُدَ المعالِمَ من دينكَ،

ونُظهِرَ الإصلاحَ في بلادِك فَيأمَنَ المظلومونَ مِنْ عبادِك، وتُقامَ المعَطّلَةُ مِن حدودِك».

ثالثاً: الاطلاع على الصيغ الناجحة:

بعد الوعي والهدفية ينبغي لنا أن ندرس الصيغ الناجحة وغير الناجحة المتعلقة بالأزمنة الغابرة، لنعرف لماذا جرَّت الصيغ الخائبة المجتمع نحو التعاسة والاخفاق؟ ولماذا عجزت عن بناء مجتمع مثالي؟ وكيف حققت الصيغ الناجحة مجتمعاً صالحاً وعظيماً؟ وكيف تمكنت من النجاح في بناء المجتمع؟

الامام علي(ع) يعرّف لنا الصيغ والرموز الناجحة وكذلك الرموز المخفقة طبقاً للأساليب العملية والتجريبية ودورها في بناء الأفراد، وينصحنا بأن نعتبر بتاريخ الماضين ونأخذ منه ما يلزمنا من دروس.

أ . الاهتمام بالصيغ الناجحة:

يوصي الامام(ع) ولده الامام الحسن المجتبى(ع) بالاهتمام بالصيغ الناجحة، فيقول له:

«وصيّتي تقوى الله.... والأخذُ بما مضى عليه الأوّلون من آبائكَ والصالحونَ من أهلِ بيتكَ، فإنّهم لم يَدَعُوا أن نَظَروا لأنفسِهم كما أنتَ ناظِرٌ، وَفَكّروا كما أنتَ مُفكِرٌ».

وقال(ع) في عهده الشهير الى مالك الأشتر:

«... ثُمَّ ألصِق بذوي المُروءاتِ والأحسابِ، وأهلِ البُيوتاتِ الصالحةِ والسَوابقِ الحَسَنَةِ، ثُمَّ أهلِ النجدةِ والشَّجاعةِ والسَّخاءِ والسَّماحَةِ، فإنّهُم جِماعٌ مِنَ الكَرَمِ وشُعَبٌ مِنَ العُرفِ».

ب . أخذ العبر من الصيغ المخفقة:

ولكي لا تتكرر لدينا أخطاء الماضين، ونمارس تجارب الآخرين، من الضروري أيضاً الاهتمام بالصيغ المخفقة، غير الناجحة.

قال الامام علي(ع):

«.... فاعتَبِروا بما أصابَ الأمَمَ المُستَكْبرين مِنْ قَبلِكم مِنْ بأسِ الله وصولاتِهِ».

وقال(ع) في كلام قيّم آخر له:

«واحذَرُوا ما نَزَلَ بالأمَمِ قَبلِكُم مِنَ المَثُلاتِ بِسوءِ الأفعالِ وَذَميمِ الأعمالِ فَتَذَكّروا في الخيرِ وَالشرِ أحوالَهُم واحذروا أن تَكُونوا أمثالَهُم».

وأشار(ع) في الخطبة(٢٣٠) الى أسباب سقوط الماضين وزوالهم قائلاً:

«ولا تَغُرنكم الحياةُ الدُنيا كما غرَّت مَن كانَ قَبلكم من الأُمَمِ الماضية والقرون الخالية، الذينَ احتلَبوا دِرَّتَها وأصابوا عِزَّتها».

رابعاً: ضرورة بناء الذات:

بعد معرفة المسؤوليات الاجتماعية والهدفية الصحيحة في

بناء المجتمع والاهتمام الدقيق والدائم بالصيغ الناجحة والمخفقة، يصل بنا البحث إلى واحدة من أهم القضايا في بناء المجتمع، وهي ضرورة بناء الذات، فلا يمكن دون بناء أفراد المجتمع ومشاركة عامة الناس وإشرافهم على إصلاح بيئتهم الحياتية وبنائها، خطو أي خطوة ايجابية نحو إصلاح المجتمع وجعله مجتمعاً صالحاً ومثالياً. فكل أساليب بناء المجتمع ومراحله المهمة ترتبط ارتباطاً تاماً ببناء الذات ومشاركة عامة الناس في هذا البناء.

يقول الامام علي(ع) بهذا الشأن:

«... فحاسِبْ نَفسَكَ لِنَفْسِكَ فإنَّ غَيرَها من الأنفُسِ لها حَسيبٌ غيرُكَ».

ويوصي ولده الامام الحسن(ع) فيقول:

«وَأكرِم نَفسَكَ عَن كُلِّ دَنِيَّةٍ، وإن ساقَتْكَ الى الرَّغائِبِ، فإنَّكَ لَن تَعتاضَ بما تَبذُل مِن نفسِكَ عِوضاً».

فلو أقدم كل أفراد البشر على بناء ذواتهم وطبقوا توجيهات الامام علي(ع) التي هي أشبه بالوحي، وابتعدوا عن الصفات الذميمة والأخلاق السيئة، لسار المجتمع نحو الفضائل شيئاً فشيئاً ولبلغ تكامله الحقيقي.

قال الامام(ع) في تحذير له مليء بالعبر:

«يا أسرَى الرَغبَةِ اِقصِروا».

خامساً: التمسك بالعمل:

بعد طي المراحل السابقة وتحقق مبدأ البناء الذاتي الجماعي القيم، ينبغي الامتناع عن طرح أية شعارات غير واقعية وأية مزاعم كاذبة، بل الاهتمام بالعمل واتخاذ الاجراءات الايجابية والضرورية، أي أن ينصب الاهتمام على الفعل، لا القول وحمل الشعارات، فعلى كل فرد من أفراد المجتمع أن يبدأ عملياً بإصلاح نفسه ومجتمعه، ومحاربة أي شكل من أشكال الانحراف والفساد.

يقول الامام علي(ع) في ضرورة الاتجاه العملي لدى الواعين والعلماء في المجتمع:

«... وإنَّ العالِمَ العامِلَ بغيرِ عِلمِهِ كالجاهِلِ الحائِرِ الذي لا يَستَفيقُ مِن جَهلِهِ».

ويقول في كلام قيّم آخر له:

«إنَّ أفضَلَ النّاسِ عِندَ اللهِ مَنْ كانَ العملُ بالحقِ أحَبَّ إليه وإن نقَصَهُ وكرِثَهُ مِنَ الباطِلِ وإن جَرَّ إليه فائِدَةً وزادَهُ».

ويقول مخاطباً مالكاً الأشتر:

«فَليكُن أحَبَّ الذخائِرِ إليكَ ذَخِيرَةُ العَمَلِ الصالِحِ فَامِلِك هَواكَ وشُحَّ بِنَفسِكَ عمّا لاَ يحلُّ لَكَ».

سادساً: التفكير الجماعي

(ضرورة الحياة الاجتماعية):

بعد الحصول على المعلومات اللازمة وبلوغ الأهداف التكاملية، ينبغي الايمان ايماناً راسخاً بضرورة الحياة الاجتماعية. إذ إن نمو كل فرد وتكامله وسعادته ترتبط ارتباطاً تاماً بحياته الاجتماعية. يقول الامام علي(ع) بهذا الشأن:

«وَالزَموا السَوادَ الأَعظَمَ فإنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الجَمَاعةِ».

ثم يدين في الخطبة(١٦٧) كل أشكال اللامبالاة والانزواء والانعزال ويتحدث عن المسؤوليات الاجتماعية فيقول:

«إتّقوا اللهَ في عِبَادِهِ وبِلادِهِ فإنّكُم مَسؤولونَ حَتّى عَن البقاعِ وَالبَهائم».

بعد الانتهاء من حرب الجمل دخل الامام البصرة وسأل عن عاصم بن زياد فقيل له إنه آثر الانزواء والانعزال وترك الدنيا وهو منهمك في العبادة والدعاء في الصحاري القريبة من المدينة وإنه ابتعد عن الحياة الاجتماعية.

فتألم الامام(ع) من عمل عاصم هذا وأمر باستدعائه. وحين دخل عاصم بن زياد على الإمام في مجلسه، نظر الإمام إليه نظرة حادة وخاطبه قائلاً:

«يا عُدَيَّ نَفْسِهِ، لَقَدِ استَهامَ بِكَ الخَبيثُ أَما رَحمتَ أهلَكَ وَوَلَدَك؟

أَتَرى الله أحلَّ لَكَ الطيباتِ وَهُو يَكرهُ أن تَأخُذَها».

سابعاً: ضرورة الوحدة والاخوة:

إن إعادة بناء المجتمع وإصلاح البيئة الاجتماعية رهين بالمساعي والهمم العالية لكل فرد من أفراد البشر، فلو انبرى كل الأفراد لبناء المجتمع الاسلامي واستنفروا كل قدراتهم من أجل ذلك، وواصلوا جهودهم ومساعيهم في هذا المجال، لأصبح تحقيق المجتمع المثالي والنموذجي أمراً ميسوراً.

لقد أجرى الامام(ع) مقارنة قيّمة اعتبر فيها العظمة والعزة اللتين حصل عليهما العرب بعد الاسلام رهينتين بالوحدة والأخوة وقيام المجتمع الاسلامي الصالح، فقال:

«.... والعَرَبُ اليَومَ وإن كانُوا قَليلاً فَهُم كَثيرون بالإسلام عَزيزونَ بِالإجتماعِ».

ثم يحذرهم ويقول لهم إن كل شيء سيتغير في الأمة المتكاملة وستسقط، إذا ما قضي فيها على الوحدة وروح التعاون والاخوة، فيقول:

«فإن انقطع النظامُ تَفَرَّقَ الخَرَزُ وَذَهَبَ ثُمَّ - يَجتَمِع بِحَذافِيرِهِ أَبَداً».

للبحث صلة

سير في وصية الامام لابنه السيد أحمد

الدعـــاء

بني، إن الأدعية والمناجات التي وصلتنا عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) هي أعظم أدلة إلى معرفة الله (جل وعلا)، وأسمى مفاتيح العبودية، وأرفع رابطة بين الحق والخلق. كما أنها تشتمل في طياتها على المعارف الإلهية، وتمثل أيضاً وسيلة ابتكرها أهل بيت الوحي للانس بالله جلت عظمته، فضلاً عن أنها تمثل نموذجاً لحال أصحاب القلوب وأرباب السلوك.

يقول الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿**قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم...**﴾ الرابطة الوحيدة بين المخلوق والخالق هي رابطة العبودية. وعندما يقطع المخلوق هذه الرابطة فانه يصبح هيناً على الله، لا يعبؤ به ولا يبالي أين يكون. وفي الحقيقة ان قطع هذه العلاقة من جانب الانسان يمثل ابتعاداً منه عن كماله وسعادته الحقيقية التي ينبغي أن ينالها في جوار الله والقرب منه عز وجل.

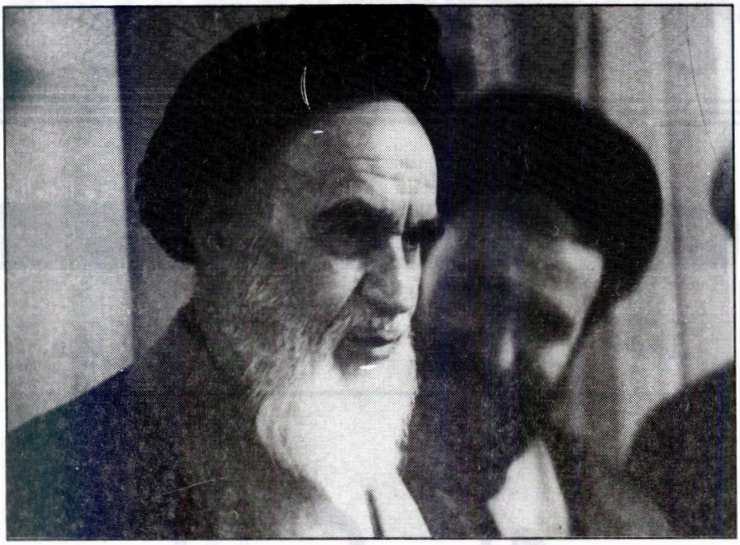

والعبودية في جوهرها عبارة عن الاعتراف بالعجز التام والفقر المطلق إلى المعبود سبحانه. إنها ذلك المقام الذي يرى المخلوق فيه نفسه لا تملك شيئاً من وجود أو كمال وجود. وعندها، ونتيجة الفطرة المغروزة في أعماقه، سيتوجه إلى خالقه معترفاً مذعناً متذللاً خاشعاً. وهذا هو الدعاء.

الدعاء هو التعبير الوحيد عن العبودية الحقة. وله أشكال كثيرة تظهر في العبادات المختلفة كالصلاة والصوم والحج وغيرها. ولهذا فسر الدعاء بالعبادة.

المصلي هو الذي يتوجه الى ربه بالتكبير والقيام وقراءة القرآن والذكر والركوع والسجود ليعلن له في كل حركة أو كلام أنه عبد ذليل. وكذلك الصيام. ففي كل عبادة ينبغي أن يكون هذا التوجه، وإلا فقدت العبادة دورها الحقيقي في تحقيق العبودية.

ويتجلى الدعاء بصورة مستقلة أخرى من خلال الأدعية الواردة في الكتب المعتبرة. والتي تصور لنا كيفية التوجه الى الله، وتعلمّنا آداب الحضور في محضر المعبود (عزّ سلطانه).

في هذه الأدعية التي صدرت عن سادة العرفاء بالله (عليهم السلام)، نستدل على معرفة الله (جل وعلا)، ونجد الطريق واسعاً معبّداً لسلوك هذا السبيل. ويتحول الدعاء إلى باب عظيم نرد من خلاله إلى ساحة المعرفة التي هي غاية الغايات. ويتجلى لنا الحق بأسمائه وصفاته، ونلمح من بين آفاقه أنوار الرحمة واللطف، وتلوح لنا آثار القهر

والجلال.

وان من أعظم مفاخر الشيعة في العالم هذه الأدعية التي ابتكرها أئمتهم الأطهار (عليهم السلام). بحيث لا تجد لها نظيراً في كل الأديان والمذاهب. وهي تحكي عن حالاتهم ومقاماتهم العظيمة، التي هي مقام الانسان الكامل الواصل.

وعندما يريد العبد أن يتوجه إلى معبوده بالدعاء، فإنه ينظر إلى فقره وينطلق من حاجاته. ولأن أكثر الناس لا يعرفون مدى فقرهم وما هي حاجاتهم الحقيقية فقد يطلبون من الله ما لا ينبغي، ولأن الله تعالى يحبهم إذا دعوه، فإنه لا يستجيب لهم لأنهم طلبوا ما لا يصلحهم. وتكون النتيجة ان يتركوا الدعاء بسبب جهلهم.

ذاك الذي يطلب ولداً، يظن أن هذا الولد سيكون سبباً لسعادته. وهذا الذي يريد هذا المال يتصور انه سيكون حلاً لمشاكله. وهما يستغرقان في الدعاء ولا يكون في الاجابة ما يصلحهما.

إن هذا المسكين الذي يلح على الله تعالى أن يشفيه من علته، لا يدري ان المرض يكون أحياناً خيراً له في آخرته. فتراه لا يطلب من الله سبحانه سوى الشفاء، وهو يصر عليه متناسياً لعلاقته بربه. وقد جعل الله في الدعاء وسيلة لنفسه.

ولكن إقرأوا هذا الدعاء الذي يمثل نموذج العابد الحقيقي ومظهر العبودية الحقة الذي ورد عن الامام زين العابدين (عليه السلام) حيث يقول: «اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامة بدني ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة في جسدي.. فما أدري، يا إلهي، أي الحالين أحق بالشكر لك؟! وأي الوقتين أولى بالحمد لك؟!...»

فإنكم ستجدون معاني العبودية التي فني العبد فيها في إرادة معبوده. ولم يعد لنفسه، ولا لحاجاته المحدودة، وجود بين يدي الله تعالى.

إن الأدعية التي وصلتنا عن الائمة الاطهار(ع) تعلّمنا كيف نكون عبيداً لله سبحانه. وتعرّفنا إلى حاجاتنا الواقعية، وتكشف لنا عن الكثير من الحاجات الوهمية التي كنا نراها كل شيء في حياتنا. فهي طريق العبودية التي تتضمن آداب الحضور في محضر المعبود (عز وجل).

عندما يدعوك السيد العظيم الى محضره، فاعرف انه قد هيأ لك من النعم والكرامات ما يليق بشأنه. فلا تسأله ما يليق بشأنك، لأنك تكون قد أسأت الأدب في محضره.

وأنت إذا طلبت شيئاً من حاجات الدنيا فليكن ذلك امتثالاً لأمره سبحانه، حيث يحب أن يرى الاحتياج اليه في عباده. ولا يكن ذلك غاية لآمالك وحاجاتك. لأنك تكون بذلك قد جعلت نفسك رخيصة. والامام الحسين (عليه السلام) يقول: «إن الله تعالى يحب معالي

الأمور ويكره سفاسفها».

وخلاصة الكلام، أن للانسان نوعين من الحاجات الحقيقية. حاجات دنيوية لإكمال معاشه، وحاجات معنوية لآخرته وعيشه الحقيقي، كما قال أمير المؤمنين(ع): «لا عيش إلا عيش الآخرة». والله سبحانه بمقتضى الحديث النبوي الشريف «قد ضمن لنا الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة». ولكنه (عز وجل) يحجب عنا الرزق أحياناً، لا لأجل أن يشقينا بطلبه، بل لأجل أن نرجع اليه ونتذكره، سبحانه وتعالى عما يصفون.

وليست الحاجات الأخروية إلا حاجة واحدة، وهي تحقق العبودية التامة لله والوصول الى لقائه. ومن كان في هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا.

إن الحاجات الدنيوية قد تزاحم الحاجات الأخروية وتكون المصلحة في عدم تلبيتها: «فلعل الذي أبطأ عني هو خير لي، لعلمك بعاقبة الأمور». لأن الحاجات الأخروية هي جوهر كيان الانسان وعلة وجوده.

... «**فلا تصدنك وساوس الجاهلين عن التمسك أو الانس بها، إننا لو أمضينا أعمارنا بتمامها نقدم الشكر على أن هؤلاء - الاحرار والواصلين الى الحق - هم أئمتنا ومرشدونا لما وفينا**» (تجليات رحمانية).

اقرأوا هذا الدعاء عن الامام زين العابدين(ع) في الصحيفة السجادية وتدبروا في معانيه؛ فقد كان يقول، إذا قتر عليه الرزق:

«اللهم إنك ابتليتنا في أرزاقنا بسوء الظن، وفي آجالنا بطول الامل. حتى التمسنا أرزاقك من عند المرزوقين، وطمعنا بآمالنا في أعمار المعمرين. فصلّ على محمد وآله، وهب لنا يقيناً صادقاً تكفينا به من مؤونة الطلب، وألهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النصب. واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك، وأتبعته من قسمك في كتابك قاطعاً لاهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسماً للاشتغال بما ضمنت الكفاية له. فقلت وقولك الحق الاصدق، وأقسمت وقسمك الأبر الأوفى: ﴿**وفي السماء رزقكم وما توعدون**﴾ ثم قلت: ﴿**فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون**﴾ (الصحيفة السجادية).

فالحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أهل البيت(ع) لا نرد لهم حديثاً، ولا ندفع لهم قولاً. ونتعبّد بكلامهم وننهج منهجهم. فهم سفينة النجاة والأمان لأهل الأرض والسماء. وقد فتحوا لنا طريق العبودية، وعرّفونا إلى الحاجات الوهمية والحاجات الدنيوية الفانية والحاجات الأخروية الباقية. وشقوا لنا طريق الوصول اليه.

السيد عباس نور الدين

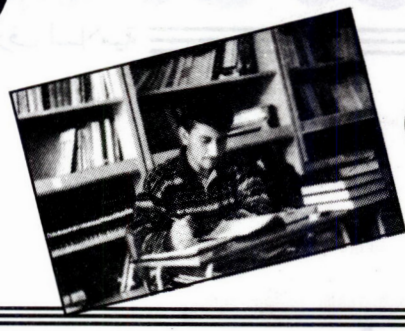

الدراسة بالمراسلة
مدرسة الامام
المهدي (عج)

تعرّف

على العلوم الاسلامية المتنوعة

واكتسب المعارف الالهية السامية في العقيدة والاخلاق والفقه والسيرة والسياسة والقرآن وغيرها من خلال انتسابك الى قسم الدراسة بالمراسلة

اشترك الآن

سارع الى الاتصال بنا مع ذكر اسمك وعنوانك الكامل

لا تنسَ

ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهذه فرصة نادرة لتحصيل العلم في اوقات الفراغ

الاسم: _____ المستوى العلمي: _____

العمر: _____ العنوان: _____

_____

لمزيد من المعلومات ، اتصل بنا على عنوان المدرسة

جولة في مراحل الفقه

آية الله محمد ابراهيم جناتي

يعتبر آية الله محمد ابراهيم جناتي من كبار مدرسي الحوزة العلمية في قم المقدسة، بدأ بتحصيل العلوم الدينية في مدينة شاهرود ثم انتقل الى النجف حيث درس عند كبار علمائها من امثال السيد الشاهرودي والسيد الحكيم والسيد عبد الهادي الشيرازي وغيرهم على مدى 25 سنة من اقامته هناك.

كتب هذا البحث لمجلة (كيهان انديشه) على حلقات باللغة الفارسية وترجمه لنا فضيلة الشيخ أحمد وهبي.

*** معنى كلمتي الفقه والفقيه:**

الفقه في اللغة بمعنى الفهم، كما جاء في الآية القرآنية: **﴿وما نفقه كثيراً مما تقول﴾**. وهذه الكلمة في اصطلاح الفقهاء تعني معرفة الأحكام الفرعية الشرعية، التي نحصل عليها عن طريق أدلتها التفصيلية (القرآن، السنة، الاجماع والعقل) سيأتي

البحث فيما بعد في مورد بداية ظهور هذا العنوان والاصطلاح.

تطلق كلمة الفقيه اليوم على من لديه قدرة استنباط الأحكام الفرعية الشرعية عن طريق ادلتها التفصيلية.

* تاريخ هاتين الكلمتين:

كلمتا الفقه والفقيه ليستا مستحدثتين، وليس استخدامهما جديداً، بل كانتا رائجتين منذ بداية ظهور الاسلام، بناءً عليه لا اساس لما يظنه بعض المستشرقين من أن المسلمين اخذوهما من قوانين الفقه الرومية. لأنهما وردتا في القرآن الكريم والحديث الشريف. يقول الله تعالى في القرآن: ﴿**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين**﴾.

ويقول الامام الصادق(ع): «إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين».

فالملاحظ أن هاتين الكلمتين استعملتا في اول المتون الاسلامية.

* الفقه الاسلامي لم يتأثر بالفقه الرومي:

يدعي بعض المستشرقين ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا منهمكين بالفتوحات، والفقه الاسلامي تأثر بقوانين وأحكام الروم، بمعنى انه في زمن الصحابة - الذين يروون عن النبي(ص) - وفي زمن تابعيهم - الذين يروون عن الصحابة - أُخذت بعض الأحكام الشرعية المستنبطة من قوانين وأحكام بلاد الروم. جاءت هذه الجماعة بدليلين على مدعاها:

الدليل الأول:

كلام لأحد المستشرقين يقول فيه: عندما فتحت بلاد الشام على يد المسلمين، كانت مدارس الفقه الرومي لا تزال قائمة في القيصرة الواقعة على سواحل فلسطين وبيروت وكانت المحاكم القضائية تقضي على أساسه، واستمرت هذه القوانين الى مدةٍ بعد الفتح. هذا الامر دليل على ان المسلمين اعتبروا ذلك القانون رسمياً وأقرّوا به.

يتابع دليله فيقول: من الطبيعي ان المسلمين الذين لم يتمتعوا بقدر يذكر من المدنية، يجب ان يتبعوا مجتمعاً سبقهم بالثقافة والتمدن، وان يجعلوا من تصرفاتهم وقوانينهم دستوراً لهم.

الدليل الثاني:

ان مقايسة بعض ابواب الفقه الاسلامي، وبعض قوانين الروم تبين التشابه بينهما. بل يدل على ان متن بعض الأحكام نقل من قوانين الروم مثل القانون الذي يقول: «على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين».

في هذين الدليلين اشكالات واضحة:

أولاً: لا أحد من المسلمين - حتى نفس المستشرقين - يقول ان المسلمين أعم من الفقهاء وغيرهم أشاروا الى الفقه والقوانين الرومية بنقدٍ أو تأييد وتصديق أو اقتباس واستناد. بناءً على هذا لم يكن يظهر كلام عن الفقه الرومي بين المسلمين فضلاً عن جعله مورداً للبحث والدراسة وان ترجم بعض المسلمين فلسفة اليونان الى العربية، ولكن لم يترجم كتاب واحد بل كلمة واحدة من الفقه الرومي الى العربية.

بالنظر لهذا الأمر نحصل اليقين ان جميع الأحكام الرومية الغيت بمجرد فتح تلك البلدان.

ثانياً: كان المستشرق المذكور يدعي ان مدارس الفقه الرومي كانت موجودة في بلاد الشام في ذلك الوقت، وان المحاكم والقضاة كانوا يحكمون طبقاً له، ولكن يجب الانتباه الى انه كان يوجد في الشام فقهاء وقضاة وولاة كبار، وفي هذه الحال لو كان هناك تأثير من ناحية القوانين الرومية لكان على هذه المجموعة من الفقهاء والقضاة لا على مجموع الفقه الاسلامي.

ثالثاً: المسلمون حاملو رسالة سماوية عظيمة وقد كانوا يقومون بالفتوحات لتطبيق احكام دينهم. بناء على هذا كيف يتصور انهم يفتتحون أرضاً ثم يخضعون لقوانين قاموا هم أنفسهم للقضاء عليها وسحقها وإقامة حكم الاسلام مكانها؟

رابعاً: ليس بالامكان ابداً الاتيان بدليل على الادعاء بأن المسلمين في عصر الفتوحات يتمتعون بمستوى اقل من التمدن والثقافة نسبة لأهل تلك الأراضي. ولو كان الأمر كذلك لترك المسلمون ثقافتهم ورضخوا لثقافة وآداب تلك الارض، لأن الفكرة العليا هي التي تتمتع بتأثير ونفوذ لا تلك التي تكون ضعيفة ودون مميزات، إضافة الى أن الاسلام رفض الإكراه والإجبار في الدين ومنعه.

خامساً: ان جملة «على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين» هي حديث شريف، وجاءت ايضاً في رسالة أرسلها «عمر بن الخطاب» الى «ابي موسى» في البصرة، بناءً عليه كيف يظن بأنها أُخذت من الأحكام الرومية.

ومما قيل يعلم ان دعوى «تأثير الفقه الرومي في الفقه الاسلامي» هي دسيسة من المستشرقين وادعاء لا اساس له، الفقه الاسلامي هو مجموعة أحكام استنبطت من الأدلة الشرعية، وما لم يكن مستنداً الى دليل فهو ليس من مسائل الفقه الاسلامي.

* بداية ظهور عنوان الفقه:

لم يكن عنوان الفقه مصطلحاً ورائجاً قبل هجرة النبي(ص) من مكة الى المدينة المنورة، بل ظهر بعد الهجرة، ولكن يستفاد من بعض

الأحاديث النبوية ان الفقه كان يستعمل قبل ذلك بمعنى مجموعة القوانين الالهية. ولكن هذا العنوان لم يصطلح عليه عند الامامية. على كل حال، هذا العنوان بمعنى الاحكام الشرعية ظهر بعد هجرة النبي(ص) فالنبي(ص) بعد البعثة اقام في مكة ثلاث عشرة سنة ثم بقي في المدينة عشر سنوات وطوال هذه الثلاث وعشرين سنة كانت تنزل آيات القرآن، إلا أن الآيات المكية التي تشمل ثلثي القرآن لم تكن في مجموعها تبين الاحكام، بل لبيان مسائل من قبيل الاصول الاعتقادية، الدعوة الى الايمان بالله والنبي والقيامة، الأمر بالصلاة، والدعوة للمحاسن الاخلاقية مثل الصدق والامانة والامتناع عن القبائح والفحشاء مثل الزنى والقتل وغيره، والنهي عن البخس في المكيال وغير ذلك، بناءً عليه، ان الجهة الأصلية للتشريع في مكة كانت متوجهة الى تثبيت العقائد واصلاح المفاسد العقائدية ومحاربة الشرك والالحاد ومحوه لا نحو بيان الاحكام والمسائل الفقهية.

اما الآيات المدنية التي نزلت في المدينة بعد الهجرة، وهي ثلث القرآن تقريباً، هي بيان للأحكام والقوانين الشرعية. كانت الآيات تنزل والنبي(ص) يتلوها للناس. الآيات التي تحمل المسائل المرتبطة بوقائع وحوادث المجتمع، والمزيلة للمشكلات الاجتماعية والفردية والسياسية لدى المسلمين، الآيات المتضمنة لمسائل المعاملات نظير البيع والاجارة والرهن والربا. والمسائل الحقوقية مثل حد الزنى والسرقة والجنايات مثل القتل العمد، ومسائل من قبيل الشهادة في الزنى وغيره، والآيات التي ذكرت فيها الأحكام العبادية مثل الصوم والزكاة والحج والجهاد وشرائطها.

فمختصر الكلام هو أن جهة التشريع في المدينة المنورة كانت بيان الأحكام الشرعية الفقهية حتى نال الدين كماله النهائي ووصلت رسالة النبي(ص) السماوية الى نهايتها.

ان دعوى تأثير الفقه الرومي في الفقه الاسلامي دسيسة من المستشرقين وادعاء لا أساس له من الصحة

الشهيد مطهري(رض)

أصالة الثقافة وغزارة الفكر

سعة ثقافته الاسلامية:

لا شك في أن من السمات البارزة في شخص الشهيد الاستاذ مرتضى مطهري هي السعة والاحاطة بمختلف العلوم الاسلامية، فلم تكن معرفته محصورة في علم من العلوم بل تعدت ذلك لتشمل فروع العلوم الاسلامية كافة كالفقه والأدب والأصول والتفسير والفلسفة والعقيدة والأخلاق والعرفان والسير والسلوك وكان من سعة إطلاعه(رض) أن تعرف إلى خلفية كل علم من هذه العلوم وإلى المسير التاريخي الذي قطعه منذ نشأته الى آخر مراحل نموه وتطوره ما أكسب نظرته الدقة والعمق والسعة والقدرة على التمييز بين الغث والسمين في مسائل هذا العلم أو ذاك.

وقد أولى الشهيد(رض) القرآن الكريم والسنّة الشريفة ونهج البلاغة اهتماماً خاصاً حيث تبحّر في مختلف جوانبها وسبر أغوارها وغاص في أعماقها مستخرجاً لآلىء المعرفة وجواهر العلم ليستفيد منها العام والخاص من خلال قوة بيانه وسحره الجذاب. من هنا نستطيع التعرف إلى سر هذه السعة والشمولية في معارف الشهيد، فالتبحر في القرآن الكريم الذي احتوى مختلف انواع العلوم والمعارف الانسانية وعالج جميع نواحي حياة الانسان بصورة اعجازية رائعة. جعل من الشهيد مطهري مرآة صافية تعكس هذه المعارف القرآنية بكامل الدقة

والوضوح بحقيقة ارتباطها مع بعضها البعض إن لم نقل بوحدتها. وفي الواقع فإنه لا غنى للمفكر الاسلامي عن التبحر في القرآن الكريم إن رام الدقة والأصالة والإحاطة الكلية بالمعارف الإلهية وإلا فسوف تكون أنواع العلوم التي يتلقاها مجزأة ومتباعدة ولا ترابط حقيقياً بينها.

إن هذه المعرفة الأصيلة والشاملة للقرآن والاسلام تبرز معالم جماله وجاذبيته بالصورة الفضلى وتملأ قلب طالب المعرفة . معرفة الاسلام والقرآن . بالايمان والاخلاص والعشق، وتشد على جناحيه ليحلق عالياً في أجواء المعارف الإلهية.

وكل هذه السمات من سعة الاحاطة والشمول، الأصالة والعمق، الوحدة والترابط، الجاذبية والإخلاص تجدها جلية في آثار الشهيد مطهري كافة ومن الطبيعي أن لا يكون هناك محل للتعصب والهوى فيها بأي شكل من الأشكال، ومع الاعتراف بوجود أفكار دخيلة خاطئة في الثقافة الاسلامية كان الشهيد لا يرى سبيلاً لمواجهة هذه الأفكار المنحرفة إلا من خلال الجهاد الفكري وتبليغ الثقافة الأصيلة باللغة التي يفهمها هذا الجيل المعاصر. وهنا سوف نوجز بعضاً من محطات قصيرة تتخلل ألوان العلوم والمعارف التي جازها ودرسها الشهيد مطهري مخلفاً في نواحيها آثاراً عظيمة وخالدة.

أ ـ الأدب وعلوم اللغة:

كان الاستاذ مطهري عارفاً بالأدبيات العربية بفروعها المختلفة، من نحوٍ وصرفٍ وبيانٍ وبديع، إذ أن اللغة العربية تعد الأرضية التمهيدية لدراسة سائر العلوم الاسلامية. ولقد درّس بدوره فروع اللغة العربية في حوزة قم خلال إقامته فيها ومن جملة ما درّس كتاب «المطول».

وبالاضافة لاهتمامه باللغة العربية كان اهتمامه باللغة الفارسية وآدابها،

وظهر ذلك جلياً من خلال استشهاده بأشعار جلال الدين الرومي وحافظ وسعدي الشيرازيين وغيرهم وتمتاز شروحه للأشعار العرفانية والفلسفية خاصة «ثنائيات الرومي» وديوان حافظ.

ب ـ الفقه والأصول:

كان للشهيد مطهري تبحر كامل بالفقه الاسلامي حتى أن الامام الخميني(قده) وصفه بـ«الفقيه ذي الرتبة السامية» وقد انتفع الاستاذ من دروس اساتذة كبار كآية الله البروجردي وآية الله العظمى محمد المحقق «الداماد»، وقام هو بدوره بتدريس الفقه سنين طويلة في مدرسة «مروي» بطهران. ولقد استطاع الشهيد بفضل احاطته بالفقه الاسلامي حل الكثير من المعضلات المعاصرة كمسألة الحجاب وحقوق المرأة وكان شديد الاهتمام بالأحكام الاسلامية التي تعرضت للهجمات المضادة فكان بحثه حول قضية «الرق» في الاتحاد الاسلامي للأطباء وكذلك مباحثه «الاسلام ومقتضيات العصر».

ج ـ الفلسفة وعلم الكلام:

واهتم الاستاذ مطهري اهتماماً خاصاً بعلم الكلام وبرز هذا الاهتمام بالفلسفة الاسلامية منذ دراسته الأولى في حوزة مشهد، وكان عمره آنذاك ثلاثة عشر عاماً، وإن الاندفاع والعشق لطلب المعارف العقلية والفلسفية ساعد في دراسته لهذه العلوم في مدة لا تزيد عن السبعة أعوام، ثم راح يؤلف الكتب الفلسفية، من جملتها شرح الجزء الأول من كتاب «أصول الفلسفة».

وفي العام ١٣٦٩هـ بدأ بدراسته المنهجية للعلوم التعليمية فاشترك في حلقة درس الأستاذ العلامة الطباطبائي حيث درس عنده الإلهيات وكتاب «الشفاء» لابن سينا ثم اشترك في درس العلامة الخاص حول الفلسفة المادية، كما انتفع من دراسات الامام الخميني(قده) والعلامة الطباطبائي والمرحوم الميرزا مهدي الآشتياني.

وبالاضافة لإحاطته بالفلسفة الاسلامية تميز الاستاذ باطلاعه الشامل على الفلسفة الغربية وقد استطاع من خلال ذلك معرفة القيمة الحقيقية للفلسفة الاسلامية من خلال مقارنتها بالفلسفات الأخرى وبالأخص الفلسفة اليونانية، ويقول حول ذلك في كتابه العدل الإلهي:

«إن الحكمة الإلهية في المشرق الاسلامي هي جوهرة عظيمة غالية، أوجدتها أنوار الاسلام الوضاءة وأهدتها الى البشرية جمعاء ولكن مع بالغ الأسف فإن الذين اطلعوا على هذه الجوهرة العظيمة اطلاعاً عميقاً هم ثلة قليلة للغاية، فيما صبّ عليها الجهلة والأعداء والمتعصبون أشكال الظلم.

وكان الناس يتوهمون أن الحكمة الإلهية هي الفلسفة اليونانية القديمة

نفسها تسللت الى الاسلام بطريقة غير مقبولة وهؤلاء يرتكبون بذلك . عن علم أو جهل . جريمة عظمى بحق الاسلام والمعارف الاسلامية، فالحكمة الاسلامية تختلف عن الفلسفة اليونانية بالدرجة نفسها التي يختلف بها علم الفيزياء عند «اينشتاين» عن علم الفيزياء عند اليونانيين، وهناك أدلة على أن حتى «إلهيات» ابن سينا لم تصل الى أوروبا كاملة والاوروبيون ما زالوا جاهلين بهذا الكنز العظيم...».

وقد توصل بدوره لحل الكثير من المعضلات الفلسفية من خلال فهمه للمعضلة وطرحها بشكل مبسط والاجابة عنها بأسلوب سهل غير معقد. وكما أبدى الشهيد جهوداً مكثفة في مجال نقد الفلسفة المادية فقد بدأ دراستها بصورة مباشرة في العام ١٣٦٥هـ وقام بمقارنتها بمعارف الفلسفة الإلهية العميقة فأدرك بوضوح ضعفها وخواء أسسها. يقول بهذا الخصوص في مقالته «المادية في ايران»:

«كنت أطالع بشوق وحب وعشق كبير الفلسفة الإلهية والفلسفة المادية وأناقشهما، وحتى عندما كنت في قم تيقنت وبصورة جازمة من حقيقة أن الفلسفة المادية ما هي بفلسفة حقيقية وكل من يفهم الفلسفة الإلهية بعمق يرى أن جميع أفكار وآراء الفلسفة المادية هي أوهام لا أكثر.

واليوم وبعد ستة وعشرين عاماً على ذلك التاريخ ومع استمراري في مطالعة كلا الفلسفتين، يتضاعف يوماً بعد آخر ايماني بحقيقة أن الفلسفة المادية، هي فلسفة الذين لا يعرفون الفلسفة..».

وكان مبحراً في فلسفة المشائين وكتب ابن سينا حيث كان الوحيد في مستوى الدكتوراه في هذا الفرع الفلسفي في كلية الإلهيات وكما كان محيطاً بالحكمة المتعالية لصدر المتألهين الشيرازي، وكل ذلك ساعده على جمع عصارة وخلاصة الأفكار الأصيلة والنقية لعظماء الفكر الاسلامي على مدى الأربعة عشر قرناً المنصرمة وكان بذلك عارفاً بالتطور التأريخي للأفكار الفلسفية والكلامية والعرفانية، بل أصبح له آراء ونظريات جديدة ومبتكرة في العديد من المعضلات الفلسفية الدقيقة، وهذه النظريات توضح أنه صاحب رأي معتبر في القضايا الفلسفية، وقد صرح بذلك العلامة الطباطبائي بهذه الحقيقة.

وقد درّس الاستاذ المطهري كتب الفلسفة الاسلامية كـ«الشفاء» لابن سينا و«المنظومة» للسبزواري و«الأسفار» لصدر المتألهين على مدى سنين في مدرسة «مروي» في طهران وكلية الإلهيات وحوزة قم المقدسة.

ولقد سنّ سنة حسنة في تدريس الفلسفة وهي التطرق الى خلفيات

السير التأريخي لكل مسألة من مسائلها وهذه سنة نادرة بين الفلاسفة المسلمين وينتفع منها العلماء الغربيون عادة والعمل بها يستلزم اطلاعاً كاملاً على نتاجات جميع الفلاسفة والمتكلمين والعرفاء والفهم العميق لآرائهم وهنا بعض أهم نتاجاته الفلسفية:

- مقدمة وشرح كتاب أصول الفلسفة (٥ مجلدات) . الدوافع نحو المادية.
- الانسان والمصير.
- تصحيح كتاب «التحصيل» والتعليق عليه.
- المقالات الفلسفية (طبع حتى الآن ٣ مجلدات).
- نقد الماركسية.
- شرح المنظومة المختصرة.
- الشرح المطول للمنظومة (٤ مجلدات).
- الحركة والزمان (طبع مجلدان حتى الآن).
- دروس في كتاب الشفاء.

د ـ القرآن:

إن تبحر الأستاذ مطهري في العلوم العقلية والنقلية لم يبعده عن القرآن الكريم، كيف هذا وهو العاشق للقرآن الكريم وآياته ومعارفه، وكان حريصاً على تلاوة القرآن الكريم إذ كان يقرأ كل يوم نصف ساعة قبل النوم ثم أنه كان يدرس تفسير القرآن في طهران لمدة خمسة عشر عاماً. أما طريقته الفضلى في التحقيق في المعارف القرآنية فهي البحث الموضوعي، وأطلق على هذا الأسلوب «معرفة القرآن» وقد ألّف كتباً حول القرآن الكريم منها «نظرية المعرفة في القرآن» و«فلسفة التأريخ في النظرة القرآنية». ولقد حث الطلاب الحوزويين على الاهتمام بتفسير القرآن الكريم وكان يتألم لقلة الاهتمام بتفسير القرآن ويقول حول ذلك: «يدرس الطالب الحوزوي كتاب الكفاية ثم يقرأ الرد على الكفاية والرد على الرد... ولكنه جاهل بتفسير القرآن الكريم...».

هـ ـ نهج البلاغة:

من الأمور التي تعلق بها واهتم بها إلى أبعد الحدود تعمقه بكتاب نهج البلاغة ويظهر ذلك من خلال استشهاده بمقاطع هذا الكتاب في محاضراته، وقد دفعه الاهتمام به الى تأليف مقالات ضمن عنوان «في رحاب نهج البلاغة» ولقد كان الشهيد مولعاً منذ صغره بهذا الكتاب ويقول الشهيد عن ذلك: «أعترف أني كنت كمعظم أقراني من الطلبة بعيداً عن عوالم نهج البلاغة أتلقاه وكأني غريب عنه وأمر به وكأني بعيد عنه حتى سافرت الى أصفهان... فعرّفني التوفيق هناك برجل عارف بنهج البلاغة، فأخذ هذا الرجل بيدي وأوردني بعض مناهله وحينذاك شعرت بأني لم أكن أعرف هذا الكتاب الكبير...».

و ـ العرفان وفلسفة الأخلاق:

كان الشهيد مطهري ذا باع في

الشهيد مطهري في سطور

. مواليد عام ١٩١٩ ، قرية فريمان في محافة فراسان.
. درس السطوح في حوزة مشهد بدءاً من عام ١٩٣١.
. أكمل دراسته الدينية في قم بدءاً من العام ١٩٣٦.
. أشهر اساتذته: الامام الخميني، العلامة الطباطبائي، الميرزا مهدي الاشتياني.
. كتب ودرّس وحاضر في مختلف العلوم الاسلامية وله مؤلفات عديدة في هذا المجال.
. تابع دراسته العصرية حتى نال الدكتوراه بجدارة عالية وكان الاستاذ الاول للفلسفة والالهيات في جامعة طهران.
. عضو مجلس قيادة الثورة ومن رواد علمائها واليد اليمنى للامام (رض)

نوعي العرفان العلمي والعملي واكتسب فيوضات عديدة بفضل تبحره في المعارف القرآنية والمفاهيم الاسلامية والعقلية ومن اللافت أنه لم يكن مهتماً بالعرفان وحسب بل بحقيقة الوصول الى العرفان الاسلامي الاصيل المتجسد بشخص الامام علي(ع).

وفي علم الاخلاق كان الشهيد عارفاً بعلم الأخلاق كما في سائر العلوم وقد قرأ الكثير من كتب الاخلاق . وله العديد من المحاضرات القيمة التي نشرت تحت عنوان «فلسفة الأخلاق» . وكان يدأب على الحضور الى دروس الامام الخميني(قده) وقد تأثر بها كثيراً، ومن المهم ذكره ان الفضائل الأخلاقية التي تحلى بها الشهيد مطهري لم تتأتَّ من مطالعته لكتب الأخلاق بل من خلال انجذابه الى الشخصيات الكاملة التي تربى على أيديها.

في الختام هذا غيض من فيض حول الشهيد مطهري الذي زخرت ارجاء المعمورة بما أنجز وألف من كتب قيمة ساهمت في اعطاء الزخم لهذه الصحوة الاسلامية المباركة وقد عبر الامام الخميني(قده) عن نموذجية الشهيد مطهري وشمولية علمه ونفاذ منشوراته التي اسهمت في هداية جيل الشباب بقوله(قده) عنه:

«المرحوم المطهري كان شخصاً واحداً اجتمعت فيه ابعاد شتى ويندر ان قدم شخص واحد الخدمات التي قدمها لجيل الشباب وغيرهم، آثاره جميعاً جيدة بلا استثناء ولا أعرف شخصاً غيره يمكن أن أقول بشأنه إن جميع آثاره جيدة بلا استثناء، أما هو فإن جميع آثاره جيدة تربي الانسان وتصنعه».

الشهيد مطهري (رض) في آخر أيامه ...

تقول عائلة الشهيد المحترمة:

كان الشيخ رؤوفاً رحيماً على الدوام، ولكنه كان في تلك الايام أكثر رأفة وأعظم رحمة، كان إذا ألمّت به معضلة أو مشكلة شاهد ـ على الأغلب ـ الرسول الأكرم(ص) في عالم الرؤيا فيهديه إلى حلها، وقبل استشهاده ببضع ليالٍ، كنا نائمين عندما استيقظتُ على استيقاظ الشيخ بصورة غير عادية، فسألته عن ذلك، فقال: لقد رأيت الآن ـ في عالم الرؤيا ـ أنني والامام الخميني كنا نطوف حول الكعبة عندما التفتُّ إلى أن الرسول الأعظم(ص) يتجه نحوي بسرعة وعندما اقترب مني، تراجعت إلى الوراء ـ احتراماً للامام الخميني ـ وأشرت الى السيد وقلت: «يا رسول الله: السيد من ذريتكم» فاقترب(ص) من الامام الخميني وقبّله من وجهه، ثم اقترب(ص) مني وقبّلني من وجهي ثم وضع شفتيه على شفتي ولم يرفعهما، فاستيقظت من شدة اللهفة وما زلت إلى الآن أحس بدفء شفتي النبي الأكرم(ص) على شفتي؛ ثم سكت الشيخ هنيهة ليستأنف حديثه قائلاً: «إنني واثقٌ من أن حادثاً مهماً سيقع لي عن قريب» فقلت له: «كلا... إن شاء الله، هذا هو تأييدٌ من الرسول الأعظم لمحاضراتك وكتاباتك».

ومرت بضعة أيام، حتى جاءت ليلة الأربعاء فقال لي بعد أن صلى المغرب والعشاء إنه ذاهب الى منزل الدكتور سحابي ليحضر اجتماعاً هناك ثم

يعود الى المنزل، فذهب وصادف أن جاء ابننا الأوسط من تبريز حيث كان يدرس في جامعتها آنذاك، كانت الساعة في حدود الحادية عشرة مساءً عندما اتصل الدكتور سحابي بنا هاتفياً ليقول إن الشيخ لن يعود إلى المنزل هذه الليلة وسيبقى هناك، فاستغربت لذلك لأن الشيخ لم يكن يبيت خارج المنزل عند أحد أبداً اللهم إلا في بيت الامام الخميني أو عندما كان يأتي الشيخ المنتظري إلى طهران، فقلتُ للدكتور سحابي «لماذا لا يعود الشيخ؟! وهو لا يبقى خارج منزله ليلاً أبداً»، فتلعثم الدكتور ثم قال: «لقد أُصيب برصاصة وهو يرقد الآن في مستشفى طرفة، فتعالوا إلى هنا».

ثم استدعيت ابني وقلت له «لنذهب إلى مستشفى طرفه فقد اغتيل والدكم»؛ ذهبنا بسرعة والألم يعتصرنا إلى المستشفى، وعند بابها سألت أحد حراس الثورة «ألم يجلبوا إلى هنا أحد العلماء أصيب برصاصة؟» فقال بحزن ولوعة: «نعم... لقد صُرعَ رجلٌ إلهي، لقد صُرعَ أحد العظماء...»، فقلقت للغاية وعندها انتبه الى أننا من أرحام الشيخ، فسارع الى القول باضطراب «لا تقلقوا... فلم يحدث شيء مهم لقد أصابت الرصاصة كتفه»، فصدقت قوله وطلبت أن يدلني على غرفته لأراه، فدخلنا غرفة وجلسنا فيها ثم دخلت ثلاث نساء عرفت فيما بعد أنهن من أرحام الدكتور سحابي، وقلن لي: «هل أنتِ زوجة الشيخ المطهري»، أجبت «نعم»، فقدمن التعازي وأنا غير مصدقة حتى قلن إن الشيخ قد استشهد، فانقلب حالي بالكامل...

وبعد فترة قلت لولدي لنعُد إلى المنزل وكان مضطرباً يعصره الألم والذهول حتى أنه أضاع مفاتيحه، وعلى أي حال أوصلونا للمنزل في حدود الساعة الواحدة بعد انتصاف الليل فرأيت أن كل الأزقة المحيطة بالمنزل قد احتشدت فيها الجموع الباكية، وفور وصولنا المنزل دقّ جرس الهاتف حيث كان المتحدث أحد أهل العرفان من أصدقاء الشيخ، سألني عن أحوال الشيخ المطهري فأخبرته باغتياله، فانقلب حاله، وقال: «لقد اتصلت بي قبل قليل إحدى الأخوات قالت: في الساعة الحادية

عشرة من هذه الليلة رأيت في عالم الرؤيا قبراً أخضر يشيرون اليه ويدعونني لزيارته فسألت عن صاحبه، فقالوا إنه قبر الحسين(ع)، ثم أشاروا إلى قبرٍ أخضر آخر بجانبه ودعوني لزيارته، فسألتُ عن صاحبه أيضاً فقالوا إنه قبر الشيخ المطهري!!!

ثم شاهدتهم يعرجون بالمطهري الى محل واسع رحب وهناك أشاروا إلى عرش نوراني غاية في الجمال، اصطفّت حوله مجموعة تقول «هذا مقام أولياء الله» وتردد الصلوات على الرسول وآله، ثم دخل الشيخ المطهري وجلس على هذا العرش، فاقتربت منه وسألته: ماذا تفعل هنا؟! فأجاب: لقد جئت للتو؛ لقد طلبتُ من الله تعالى أن يرزقني مقاماً سامياً فمنّ عليّ بـ«مقام متسام» ثم استيقظت هذه الأخت عند هذه العبارة».

...وذكرى عطرة مع آية الله الآملي

يقول آية الله الشيخ جوادي الآملي:

لقد اقتضت الحكمة الإلهية أن يجمع الشهيد المطهري (رضوان الله تعالى عليه) بين الحوزة والجامعة، ويوصل بين القديم والحديث والجامعة والفيضية، وهذا ما لم نخطُهُ نحن، أتذكر عندما ذهب الى طهران للاشتراك في امتحان التدريس في جامعتها، حصل على الرتبة الأولى في العلوم العقلية وعلى الرتبة الأولى في العلوم النقلية، وعندما عاد الى قم حدّثنا في غرفة المدرسة قائلاً: . إن لجنة الممتحنين كانت تطرح أسئلة عن مختلف القضايا الفلسفية، فكان الآخرون يجيبون بأجوبة وأجيب بأجوبة فتعجّبت اللجنة مما أجيب وقال أعضاؤها: «ماذا تفعل؟! إنه يستحق أكثر من درجة العشرين (وهي الدرجة القصوى في النظام التعليمي الايراني)، وقالوا لي لو كانت هناك درجة أكبر لأعطيناكها...»

نعم كانت الدرجة التي يستحقها أكثر من ذلك، وتلك الدرجة قليلة بالنسبة له واستناداً الى ذكرياتي معه أقول إن الدرجة التي يستحقها لا

يستطيع أن يعطيها له سوى الله تبارك وتعالى وتلك هي الدرجات الوارد ذكرها في القرآن.

في القرآن الكريم ورد أن للمؤمنين درجات عند ربهم وورد فيه أن هناك درجات المؤمنين، ولكن المقصود هي الدرجة التي يعطيها الله تبارك وتعالى لهم، فتلك هي الدرجة.

أما الشيء الذي أحمله بعنوان «ذكرى» عنه، فهو أن أجره كان الشهادة في سبيل الله، منّ بها الله تعالى عليه، وما من أجر أسمى من هذا الفيض الموهوب.

لقد قضى سني كهولته «ما بين الخمسين والسّتين عاماً» بالطهارة ولم يكتفِ أخيراً في الجمع بين العرفان والبرهان، بل جعل البرهان في خدمة العرفان والاثنان كان يجريهما في حديث القرآن، كانت روحه روح القرآن مثلما كانت روح الأستاذ العلامة الطباطبائي.

إن الذي تفضل به تعالى على المطهري هو هذه الشهادة، فتلك الروح اللطيفة كان من الحيف أن تحرم الشهادة.

هكذا تولد النجوم وتتطور

تبدو السماء في ليلة صافية مليئة بالنجوم، والنجوم مستمرة بالولادة بالرغم من مرور حوالى ١٠ الى ٢٠ مليار سنة على ولادة الكون، ويقدر علماء الفلك بأن مجرتنا درب التبانة لوحدها تحتوي على ١٠٠ مليار نجم، وهذا يتضمن شمسنا بكواكبها التسعة، ويوجد في الكون مليارات المجرات التي تحتوي على مئات المليارات من النجوم، وتظهر السماء للراصد بأن توزيع النجوم في مجرتنا هو غير متساوٍ اذ توجد فيها مناطق خالية من النجوم، ولكن هذا النقص في توزيع النجوم هو في الواقع ليس كما يبدو لأول وهلة، فهذه الفجوات هي مليئة بغيوم تحتوي على مزيج رقيق متجمع (غير كثيف) من الغاز والغبار. وهذه الغيوم تحجز رؤية نجوم تقع خلفها. ومن الامثلة المشهورة على هذه الغيوم هي غيمة الجوزاء (أو كوكبة الجبار) التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة في السماء اذ تظهر بشكل بقعة ضبابية مضيئة قريبة من النجمين الساطعين: منكب الجوزاء ورجل الجوزاء اليسرى (أو رجل الجبار)، وهذه الغيوم تظهر متألقة للراصد بسبب وجود واحد أو أكثر من النجوم الحارة جداً التي تبعث كميات هائلة من الضوء فوق البنفسجي.

ووجد من الدراسات بأن الغيوم الموجودة بين النجوم المسؤولة عن تكون النجوم أي أن هذه الغيوم هي مواضع ولادة النجوم الحديثة في الكون اليوم. وتوجد النجوم في مجرتنا إما منفردة مثل شمسنا والفاسنتورا، والنسر الواقع، والنسر الطائر، وقلب العقرب، والسماك

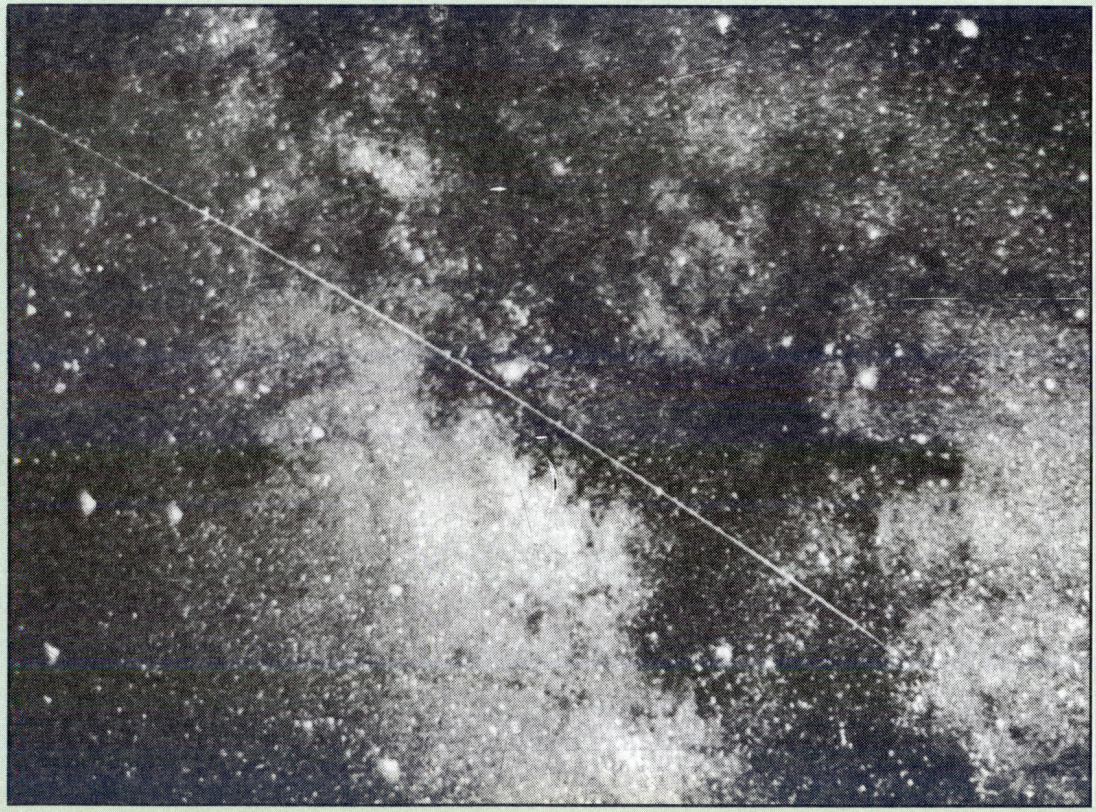

الرامح ونجمة سهيل، أو توجد في مجاميع مؤلفة اما من نجمين مترافقين وهي النجوم الثنائية، أو من عدد من النجوم وهي العناقيد النجمية والتي تحتوي على عدد هائل من النجوم وهي واسعة الانتشار في مجرتنا، وتُظهر الدراسات الفلكية بأن نجوم العنقود النجمي الواحد ولدت كلها في نفس الوقت تقريباً وبذلك شغلت نفس الحيز من الفضاء وتحتوي على مواد متشابهة، وقد زود تلسكوب هابل الفضائي علماء الفلك بصور غير معهودة من قبل لنجوم حديثة الولادة في مجرتنا، وحديثاً اكتشف العلماء نجماً هائلاً جديداً حديث الولادة في مجرتنا اكبر من شمسنا بمئات المرات. وتُظهر عمليات الرصد المتكررة وجود اقراص من المادة تدور حول بعض النجوم الحديثة. ويعتقد العلماء من السابق بأن هذه الاقراص قد تكون انظمة كوكبية في المراحل الاولية من الولادة. والصور الحديثة لتلسكوب هابل تظهر مثل هذه الاقراص حول نجومها في غيمة الجوزاء التي تبعد حوالى ١٥٠٠ سنة ضوئية عن شمسنا (والسنة الضوئية تبلغ ٩,٥ ترليون كيلومتر، والترليون يساوي الف مليار)، وتظهر عدة صور لغيمة الجوزاء وجود توهجات حمراء في المراكز ويعتقد علماء الفلك بأنها تمثل مواضع نجوم جديدة حديثة الولادة، ويقدر العلماء اعمارها بحوالى المليون سنة، وكتلتها ما بين ٣٠ الى ١٥٠ بالمئة من كتلة الشمس، وبالمقارنة فعمر شمسنا يبلغ ٤,٥ مليار سنة. وأخيراً اعلن بعض علماء الفلك عن اكتشاف جديد يتمثل باكتشاف اقراص حول النجم ألفاسنتورا وهو اقرب النجوم الى شمسنا، ويعتقد العلماء بأنها تمثل كواكب تدور حول هذا النجم، وجدير بالذكر أن كواكب النظام الشمسي كالارض، تكونت من نفس الغيمة السديمية التي كونت الشمس قبل حوالى ٤,٥ مليار سنة.

ومن المنظور الفيزيائي النجم هو سمرة من غاز حار متماسكة اجزاؤه بواسطة الجاذبية الخاصة به. وتمنع الحرارة والضغط المتولدين من التفاعلات النووية الداخلية، النجم من الانهيار تحت ظروف قوة الجاذبية. ويبدأ النجم حياته الاولية بتكثف هائل يحصل في الغيمة وينتهي عندما يستنفد النجم وقوده النووي فيتلاشى عن الانظار ويتحول الى

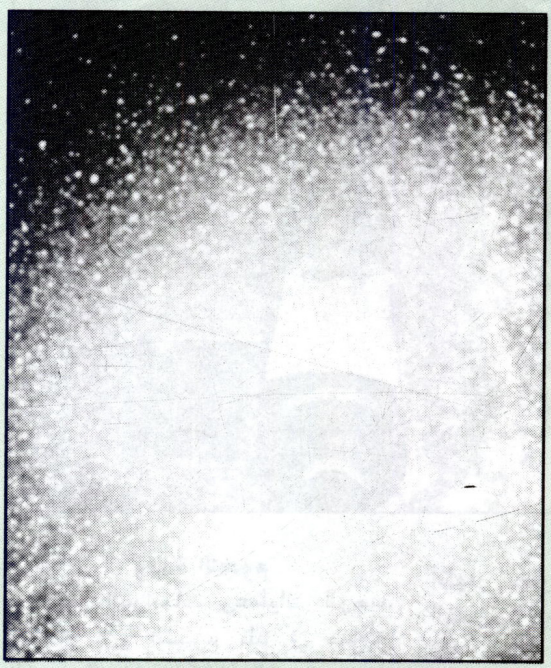

جسم صغير مثل قزم ابيض او نجم نيتروني أو ثقب أسود. وبعض النجوم تنتهي حياتها بشكل عنيف اذ تتعرض لانفجار فائق (سوبرنوفا)، ومادة النجوم المنتهية ترجع مرة أخرى الى دورات حياتها. والنجوم الحديثة جداً تُظهر درجة سطوع عالية وتنخفض كلما تقدمت النجوم بالعمر، وتصل إلى أقل درجاتها بشكل مؤقت عندما تبدأ التفاعلات النووية الاندماجية الهيدروجينية، والحياة المبكرة للنجوم الحديثة متنوعة بالعمليات الفيزيائية، وشهدت السنوات الاخيرة تطورات مهمة في فهم بعض هذه العمليات. والتغيرات التي تحصل في النجوم هي بطيئة جداً بحيث لا يمكن رصدها كلها، ولذلك فتطور النجوم غالباً ما يستنتج من رصد مدى واسع من النجوم وبمراحل مختلفة من حياتها، وبعد ذلك توحد هذه المعلومات في نظرية ونماذج تستند الى القوانين الفيزيائية التي اثبتت في نواحٍ أخرى. والشمس كنجم معروفة خصائصها وتركيبها بشكل جيد الآن ولكن مع ذلك فهي لا تمثل نموذجاً مثالياً لكل النجوم، وتتوفر حالياً بيانات حول آلاف النجوم التي رصدت في السنوات الماضية وهذه يمكن ان ترشد بشكل عام الى كيفية تطور النجوم.

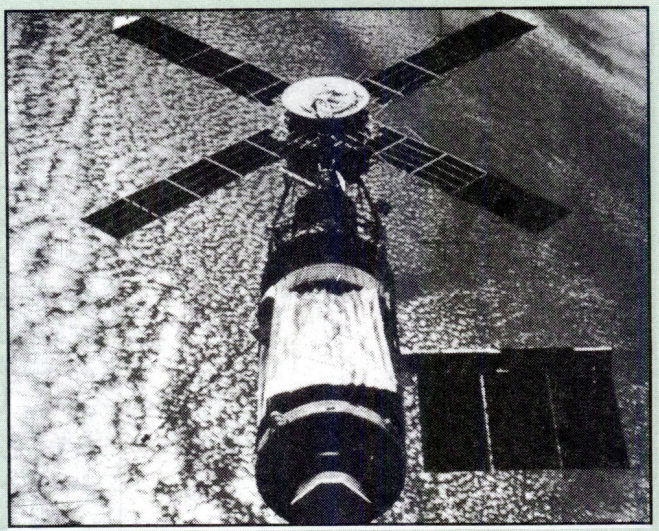

ولادة النجوم

ومن الدراسات وعمليات الرصد يتضح بأن النجوم تلد في مناطق الغيوم الجزئية الكثيفة التي توجد في الفضاء بين النجوم. وتحتوي هذه الغيوم على الهيدروجين بشكل رئيسي والذي يوجد في حالة جزيئية أو متأيّنة ويشار اليه بالهيدروجين الجزيئي، وتحتوي ايضاً على نسبة قليلة جداً من الغبار وعناصر ثقيلة ومركبات أخرى. ويوجد عدة أنواع من الغيوم واحجامها هائلة وهي تمتد وتنتشر في الفضاء الشاسع بين النجوم، وتبلغ نسبة الهيدروجين فيها ٩٩ بالمائة. والذي يعيق رصد النجوم الحديثة الولادة هو غيوم الغاز والغبار، ولكن الأشعة تحت الحمراء يمكنها أن تخترق هذا الحاجز من الغيوم وبذلك يمكن اظهار صور جيدة لمواقع ولادة النجوم. وولادة النجوم يمكن ان تثار عندما تصطدم أجزاء من الغيوم الجزيئية الكثيفة مع بعضها. ويتوفر نماذج معدة للكمبيوتر يمكن بواسطتها دراسة عملية تكوّن النجوم. ويلاحظ ان اصطدام الغيوم يولد مركزاً كثيفاً جداً من الغاز، ويزداد كثافة مع مرور الزمن. وقد يستغرق هذا الاصطدام مليون سنة. وبعد ذلك يتكسر المركز الكثيف الى كتل او قطع أصغر وهي تمثل كتلاً لنجوم بدائية تبدو بشكل اقراص

دوارة من الغاز والغبار وذات كتلة تبلغ الواحدة منها بين ٢-٣ مرات كتلة الشمس وبعض كتل هذه النجوم البدائية يمكن ان تندمج مع بعضها لتكون نجماً بدائياً اكبر. وعليه فكتل المراكز الكثيفة المتولدة من اصطدام هذه الغيوم هي مواضع ملائمة لولادة النجوم، وهذه اكتشفت في الثمانينات لأول مرة وتم فيما بعد التعرف إلى خصائصها ودورها في ولادة النجوم الجديدة. ويستعمل علماء الفلك التلسكوبات الراديوية الكبيرة للتعرف إلى خصائص المراكز الكثيفة.

وتتوفر تلسكوبات حديثة بإمكانها التقاط الأشعة تحت الحمراء المنبعثة من الأجسام الصغيرة جداً في الكون. وزود القمر الصناعي الفلكي للأشعة تحت الحمراء (IAS) الذي اطلق في العام ١٩٧٣ مئات الآلاف من صور لأجسام بحجم النقطة ويعتقد علماء الفلك بأن بعض هذه الأجسام تعود الى المراكز الكثيفة للنجوم البدائية. وهذه التلسكوبات يمكنها ايضاً تصوير نجوم اقدم مدفونة في غيوم الغاز والغبار. وحالما يبلغ النجم البدائي كتلة معينة تبلغ فقط عدة أعشار كتلة الشمس، تصبح درجة حرارة المركز كافية لإثارته أو توليد تفاعل نووي. والتفاعل النووي في النجوم البدائية يختلف تماماً عن التفاعل النووي في النجوم الأقدم وهي نجوم ذات أعمار متوسطة مثل الشمس والتفاعل النووي الرئيسي الذي يزود النجم الناضج بالطاقة هو الهيدروجين. والهيدروجين هو العنصر الكيمياوي الأعم في الكون والذي تكون بعد الانفجار الكبير بشكل نظير مشع. ويعتقد علماء الفلك بأن ريحاً قوية تهب على سطح النجم تدفع مقداراً كبيراً من الغاز بعيداً عن المركز الكثيف. وعمليات الرصد تؤكد هذا الرأي. ومع ذلك فهذه الريح هي الآن موضع دراسات مكثفة. والمراكز الكثيفة للنجوم البدائية التي فقدت كتلتها يمكن رصدها بالتلسكوبات وهي تتميز بدرجة سطوع عالية، وقد استغرق مرور ٣٠ مليون سنة ليتقلص حجم شمسنا من نجم بدائي كبير الى حجمها الحالي، وتحرق الشمس الهيدروجين في المركز، ويعتقد العلماء بأن الحرارة المتولدة من هذا التفاعل النووي ادام هذا الحجم الحالي للشمس منذ اكثر من ٤,٥ مليار سنة.

اعداد: حسن ريّا

أدب الأنبياء

نبي الله يحيى

عليه السلام

﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا﴾ (مريم/٧).

﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحناناً من لدنا وزكاةً وكان تقياً * وبرّاً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾ (مريم/ ١٢. ١٤).

﴿ونادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدّقاً بكلمة من الله وسيّداً وحصوراً ونبياً من الصالحين﴾ (آل عمران/٣٩).

﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾ (الانبياء/ ٩٠).

النبي يحيى عليه السلام سمي الله ومعجزة المناجاة الصادقة لكفيل مريم النبي زكريا عليه السلام **﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميًا﴾**.

ذلك النبي الذي آتاه الله الحكم صبياً صغيراً كما آتى النبي عيسى عليه السلام، وكما آتى الامامة للامام الحجة عجل الله تعالى فرجه **﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾**. والحكم هو النبوة.

لقد فاض الوجد بزكريا (ع) فتوجه بالقلب الصادق والنية الخالصة لأن يهبه الله تعالى ذرية طيبة صالحة ولداً مؤمناً عابداً.

وكان له ما سأل بعد وصوله الى سن الشيخوخة واليأس، هو وزوجه العاقر.

النبي يحيى عليه السلام هو النبي الحصور، الذي لم يتزوج قط، كالنبي عيسى عليه السلام فلم يعش إلا لذة الولَه والمناجاة بالقرب من الله تبارك وتعالى. فقد كان بينه وبين الله سبحانه حالة عطف وانجذاب خاص وأكثر من المألوف. وقد ذكره تعالى فقال عز من قائل: **﴿وحناناً من لدنّا وزكاة﴾** فنما ونمت روحه على ذلك الحنان والانجذاب لذا كان مباركاً، نفّاعاً ومعلماً للخير **﴿وكان تقياً﴾** فالتقوى هي الورع عن محارم الله، ولا غرو في ذلك، فهو النبي المخلص المعصوم كغيره من إخوته الأنبياء عليهم السلام.

لقد دعا النبي يحيى عليه السلام لله ولم يدعُ الله لحاجة له، وأخلص في دعوته حتى قضى فداءً لهذه الدعوة بعد أن آمن بكلمة الله عيسى عليه السلام، لأنه عاش لله كل حياته: **﴿إن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين﴾** فلم يرد عنه في آيات القرآن الحكيم أنه سأل الله شيئاً لنفسه غير ما ورد في الحديث أنه كان يصلي ويبكي حتى ذهب لحم خدّه، فجعل لبداً وألزقه بخده حتى تجري الدموع عليه، وعندما طلب منه والده الصلاة والتخفيف من حزنه أجابه: «إن جبرائيل حدثني أن أمام النار مفازة لا يجوزها إلا البكاؤون». فقال

له: «يا بني فابكِ وحق لك أن تبكي».

وما يلفت في أمر هذا النبي المعجزة، المضحي بنفسه في سبيل الدعوة ما ذكره الله تعالى من السلام عليه بخلاف ما ورد عن النبي عيسى عليه السلام بحيث سلّم على نفسه.

وقد سلّم الله عليه في مواضع يشتد فيها الخطر على الانسان، والسلام يعني انه آمنه من الخطر والخوف، فهو وإن مات قتيل بغية من بغايا بني اسرائيل قاتلي الانبياء، إلا أن افتتاح العوالم الثلاثة التي يدخلها الانسان كانت بالأمن والسلام بالنسبة له. وقد وردت لفظة السلام نكرة للتفخيم والمواضع هي:

١ ـ **﴿وسلام عليه يوم ولد﴾** كما يرافق الحياة الدنيا من الألم والمشقة **﴿ولقد خلقنا الإنسان في كبد﴾** البلد/ ٤، فهو في أمن لا يمسه مكروه يزاحم سعادته.

٢ ـ **﴿ويوم يموت﴾** في عالم البرزخ حيث تكون له عيشة النعيم هناك حتى يوم القيامة.

٣ ـ **﴿ويوم يبعث حيّاً﴾** في الحياة الحقيقية الخالدة، فلا نصب ولا تعب. وفي بعثه حيّاً نكتة الدلالة على أنه يقتل شهيداً، والشهيد لا يموت **﴿بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾** آل عمران/ ١٦٩.

ولا يخفى ما في ذلك من تنبيه للإنسان في هذه المواضع التي تشكل المراحل التي يمر بها بأنه لا ينجو من النصب والعذاب ما لم يتصف بصفات التقوى والعمل والطاعة، والقيام بتكليفه بكل جوانبه مهما كان ثمن هذا الأداء في الحياة الدنيا حتى لو دفع حياته وحياة أسرته كما فعل أبو عبد الله الحسين عليه السلام فالآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون، فسلام عليك يا يحيى يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حياً.

وسلام عليك يا أبا عبد الله وعلى أولادك وأصحابك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً شهيداً، إذ:

﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾.

سكنة حجازي

طائر النفس اللوامة

نامت أعين الليل واستقرت الشمس في كبد السماء وبدأت الضوضاء ومضى العمر في الرحيل.

الدّرب طويلة هي ذاتها الدّرب الأخيرة، تلقى صنوفاً من البشر، ألواناً من الأشياء وغيوماً بيضاء تخفي خلفها آيات الله العظيمة... والدّرب تتشعب بك دروباً، وفي أيّها عليك بالتمهل والتعقل، فالبصيرة هنا مشعل النّور الذي يقودك إلى نهاية الدّرب القويمة، تتبعثر بك الأحداث، تعصف بك خطوب الحياة، تتناولك المغريات، لا تبرح نفسك حتى تجاهد جهادها المخلص فتفوز فوزها العظيم، تقابلك ابتسامات كثيرة، إطراءات منمّقة، اختيرت لك حتى تقرَّ في أذنيك فتفعل فعلها بك..

ولطالما رشفت من الوجوه لغة غريبة تفوح منها رائحة الزمن، لطالما شاهدت أسناناً بيضاء تظنّها أظهرت صفاءً لك، فما أن تدير بظهرك حتى تشعر أن تلك لم تكن إلاّ تكشيرة لا تنم عن محبةٍ وأن الابتسامة لم تكن إلا زيفاً، وأن الوجوه تلك ليست إلاّ وجوهاً باهتة لا بريق ولا حياة فيها، وما يؤلم الروح بحق ليس نفاذ مؤامرة الأحداث وخطوبها ولا مخادعة البشرية وزيفها بل أن تتكاتف عليك إلى جانبها نفسك فتسلمك إلى دنيا الهلاك..

وما يؤثّر في النّفس حقّ تأثيرها سجود الروح رافعة يديها تضرعاً، والدموع الصارخة وهي تندفع من العيون الصادقة.. والآن أيتها الأحداث!!

وان اشتدت خطوبك وإن نفذت في القلب سهامك...

أيّها البشر!!

وإن خلت أرواحكم من الصفاء...

ذلك الغائب لا بدَّ آتٍ...

أيها الليل...

وإن نامت أعينك.. فالذكرى لا بدّ ستصل...

والوعد لا بدَّ من وفائه...

وأكيدٌ أنك ستبصر في هذه الوجوه لغة علويَّة، يفوح عبيرها، جهاداً وتقوى..

ويرتفع الصوت عالياً... ايتها النفس إن عين الله لا تنم... وكفى به رقيباً...

فيا الله.. يا الله.. بالصّبر سلّحنا وعلى مجاهدة أنفسنا سلّطنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وارضَ عنّا وارحمنا واجمعنا تحت راية الحجة المنتظر(عج).

اللهم الحمد والصبر لك يا الله، اللهم الحمد والصبر لك يا الله، اللهم الحمد والصبر لك يا الله.

رامي بليبل

كلمة لا بد منها:

بكل شوق نفتح شبابيكنا لشعاع رسائلكم، لتكحّل بيراعها قراطيسنا، حريصين على نشرها (قدر المستطاع) دون أن تمتد اليها يد التغيير تعديلاً أو شطباً أو تحريفاً لكي تصغوا لنبض سطورها كما اشتعلت حروفها بين أناملكم الكريمة راجين التقيد بالأمور

أليس الصبح بقريب

سلامٌ من سوح الجهاد يرنو الى خير البرية والعترة الأطهار..
سلامٌ من دموع الثكالى يهفو.. إلى الشهداء وأحبة الأبرار...
سلامٌ من جراح طفوف.. هي عندنا فخر وانتصار..
سلامٌ عليكم يا رهبان الليل... ويا فرسان النهار..
بالأمس جاؤوا.. ظنوا أنهم في نزهة..
ما عرفوا من يواجهون... بل أي سر يحمله المجاهدون...
ما عرفوا أن الجهاد باب من أبواب الله...
ما عرفوا أن دماء أبي عبد الله تستصرخنا..
ما عرفوا أننا أبناء العباس.. الراغبون في الحرب...
ما عرفوا أننا تلامذة الخميني... وأحباء الخامنئي..
راحوا يدمرون.. يقصفون.. يقتلون.. ويهجرون...
ولكن من ظن أن عزيمتنا تلين وشوكتنا تنكسر..
من ظن أن من رضع حليب الجهاد والمقاومة ينهزم
من ظن أن قتل العباس يثنينا..
فها هي الحناجر تصرخ... مقاومة..
وها هي القلوب تخفق... مقاومة..
وها هي المقاومة تلبي النداء.. نداء صاحب الأمر.. نداء الخميني والخامنئي..
هيهات منا الذلة
ما أثنتنا مجازركم.. وما أرهبتمونا في المنصوري وقانا وسحمر والنبطية..
نعم لقد أثكلتم أمهات وأيتمتم أطفالاً..

التالية:

1 ـ الكتابة بخط واضح مع المحافظة على المسافة بين السطور.

2 ـ الكتابة على وجه واحد من الورقة.

3 ـ الابتعاد عن اللغة العامية والكتابة بالفصحى.

4 ـ الحرص على أن لا تتجاوز الرسالة الصفحتين.

5 ـ مراعاة المناسبات وإرسال مشاركاتكم قبل فواتها.

فها هي قانا تشهد.. حيث عزفت الجراح لحن الشهادة..
واتخذت الأجساد الطاهرة الأرض وسادة..
وافترشت الدماء والتحفت الاشلاء..
أهي مجزرة حقاً أم كربلاء جديدة...
أهي لحظات مرت أم ساعات أم أعوام أم عصور..
أهي صرخة طفل ينادي أمه، أم هي نظرات أم تتلهف لرؤية ولدها..
فإذا بها تراه جثة بلا رأس، أو أشلاءً أشلاء..
لا.. بل هي حضارتكم يا قتلة الأنبياء..
بل هي قواكم الجوفاء..
أتهددوننا بالحرب وما عندكم..
فعندنا فاتح العهد.. والحر والملاك وقمر الشهادة..
عندنا القبضات الحسينية..
عندنا الضربات الحيدرية..
تصنع النصر في مرجعيون وجزين وانصارية..
وترفع الرايات في الدبشة والاحمدية..
وتعاهد القدس القضية..
عهداً لك يا قبلة الحق.. ها نحن قادمون.. ببر، ببحر، بجو قادمون..
براية المهدي.. بولاية الخامنئي قادمون..
بجند حزب الله قادمون..
لنصنع فجر الانتصار..
أليس الصبح بقريب..

علي كريّم

الحسنان الشهيدان

إلى الشهيدين الحسنين، حسن مالك حرب وحسن هاني عبيد ومعهما الشهيد الحر البيروتي...

حسنان... صبحان... بل قل شمسان مضيئتان.. وقمران منيران.. وجنى الجنتين دان..

كانا معاً... يروحان ويغدوان...

وجهان جميلان... عليهما يعرش الورد والريحان... عينان نضّاختان كانا معاً..

يتقاسمان طعم الجراح... ولياليَ الكفاح... وزغردة السلاح...

هاجرا معاً.. هجرة الجهاد..

هاجرا معاً... هجرة الشهادة....

عادا معاً... رجعا معاً..

وغفوا غفوة الشهادة... بين أحضان الحسين(ع) هناك... عند مساحة الجراح...

ورجعا يحملان شمائل الورد.. من الشيخ الحبيب.. إلى قبور الشهداء..

ويعرجان على الشيخ الأسير.. يزرعان وردة الحرية.. في معصميه يعودان...

يستعجلان الصلاة.. يفترشان عباءة السيد عباس محراباً... وقبلة جهاد...

وجراحه... نافذة الشهادة إلى قلبيهما...

يا هذان... أيها الحسنان...

ما أجملكما... وأنتما تتلوان... وصية الولادة للحياة.. أنوار... بل هطول أنوار

على جذوع الشمس... لولادة الفجر.. ما أجملكما... رقراقاً كان الصوت... بل

قل... خريراً من أنهار الجنة..

صوت رخامي..

بل ترانيم على أوتار فم الشمس.. بل قل أجمل...

والشمس توجعت عندما أدركها الصبح.. فاتخذت سبيل الجراح.. تساكنهما...

تبيت في عينيهما... وتلفح وجه الحُرّ والحر منشغل بالأحبة القادمين..

يجمع لهم.. كل عبق الجنة والرياحين... ويكتب إلى الشيخ يستعجله الحضور..

ومعه السيد عباس..

وكل الشهداء.. وكل الأسماء الجميلة..
سعيد.. نبيل.. موسى.. ذيب.. عباس.. رياض.. ياسر.. جهاد.. حسن.. مالك.. أبو علي رضا...
البقية تأتي.. لتغطي وجه البحر..
يخبره بالقادمين...
وبالعيون المهاجرة... على جياد الجنَّة...
يذهب الحرّ.. يستطلع.. يعود مسرعاً... الى الشيخ والسيد... والرهط المنتظر...
يهرول فرحاً... يصرخ بأعلى صوته... وصلوا... وصلا... وصلنا جميعاً... إلى دار الوصال...
وصل الحسنان الشهيدان... وصلا معاً... ترفع التبريكات الى الإمام الحسين(ع)... يضمهما اليه... وإلى الرهط المقدس في كربلاء... وتقام الأعراس..
﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون...﴾
ويكملون الصلاة.. خلف الشيخ الشهيد والسيد الشهيد... ويستبشرون..
﴿بشراكم اليوم الجنة..﴾.. والحر الشهيد... يعانقهما... ويقول لهما... ما طال الغياب... ما طال...
عدنا إلى الشيخ... عدنا إلى السيد... عدنا... إلى أحضان الحسين(ع)... بعد أن وفينا.. وقضينا ما علينا...
سلامٌ إليك جبشيت...
حلوة الشيخ راغب...
وردة الصبح المندّى على كفّي الشيخ عبد الكريم..
سلامٌ... لأميرة السيد عباس..
سلامٌ... أيتها الدوحة الجميلة...
سلامٌ جبشيت...
للشهداء سلام...
والعهد ابداً...
مقاومة إسلامية

عماد عواضة
جبشيت

على ابواب الصيف:

من يراقب الشاشة الصغيرة؟

البرامج التلفزيونية اليوم تسعى بكل ما أوتيت من قوة لترويج ثقافة الاستهلاك والاباحية والاغراء في سعيها المحموم لاستقطاب اكبر عدد من المشاهدين الضحايا الذين ينساقون ببساطة وجهل وعدم دراية لاغرائها المحمّل بالسموم والأوبئة الاخلاقية التي تدخل بيوتنا دون استئذان وتطرح موبقاتها في منازلنا بحجة التسلية والترفيه.

وإذا كانت قد أثيرت في البلد قبل عدة أشهر حملة تندد باللاأخلاقية التي تسم محطات التلفزيون في لبنان فإنها (اي الحملة) قد خفت صوتها وآلت الى الصمت وعادت المياه الآسنة الى مجاريها وعاد أمن الناس الاجتماعي لعبةً بأيدي اصحاب هذه المحطات المعروفة.

الاسئلة التي تطرح نفسها على ابواب الصيف: الى متى تبقى حرمة منازلنا منتهكة من قبل اصحاب هذه المحطات؟

وإلى متى تبقى الجهات المعنية تغضُّ الطرف عن قضية تمس كل الواقع اللبناني وكل فرد في هذا البلد؟

وإذا كانت الضرورات التجارية قد أملت على أصحاب هذه المحطات نسيان رسالتها الاعلامية فما الذي يمنع الجهات المعنية بأمن الناس الاجتماعي من أن تمارس دورها في توجيه ورقابة هذه المحطات ووضع المحاذير والضوابط والكوابح التي تضمن عدم الانحراف والشطط عن رسالة الاعلام الحقيقية؟!

قسيمة الاشتراك

SUBSCRIPTION FORM

بقية الله

الاسم: Name: _____

تاريخ الولادة: Date of Birth: .....

العنوان: Adress: _____

.....

تاريخ بدء الاشتراك: Date of Subscription: _____

أرسل طيّه قسيمة الاشتراك:

☐ شيك .....

☐ حوالة مصرفية بمبلغ _____

الاشتراكات السنوية

Country	Individuals	Institutions	المؤسسات	الأفـــراد	الدولـــة
Lebanon	35,000 L.L	50,000 L.L	50,000 L.L	35000 L.L	لبنان
Arabs & Africans	30 $	45 $	45 $	35 $	الدول العربية والأفريقية
Other Int. Countries	45 $	65 $	65 $	45 $	باقي الدول العالمية

عدد الاشتراكات _____

- يرجى وضع علامة × في المربع المقابل لنوعية إشتراككم، كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات

☐ اشتراك أفراد ☐ اشتراك مؤسسات ☐ اشتراك لمدة سنة واحدة ☐ لمدة سنيتن ☐ لمدة ثلاث سنوات

- ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

■ مدرسة الامام المهدي (عج) - مجلة بقية الله - بيروت - لبنان - ص.ب: ٣٢٧/ ٢٥ - ١٣٥/ ٢٤ ■ شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله. ■ حوالة مصرفية لحساب المجلة الى: البنك اللبناني السويسري - حارة حريك رقم حساب 799 040 510 46 04 04 - بنك صادرات ايران - الغبيري - رقم حساب: 2-101049

نتائج مسابقة (العدد ٧٨)

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

الأول: خديجة حسن بيضون
الثاني: كاتيا المقداد
الثالث: نهاية حسن الحاج
الرابع: حسن علي فوعاني
الخامس: وفاء حسين مكي.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الامور التالية:

اولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.
ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات ادناه.

ملاحظات القراء: _____
_____
_____
_____
_____

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٨٠

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

مسابقة العدد الثمانين

حول المسابقة

* هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد التاسع والسبعين.
* ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٦٦ / ٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر حزيران ١٩٩٨م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الثمانين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).
* يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثاني والثمانين من المجلة الصادر في الأول من تموز من العام ١٩٩٨ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.
* ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

اسئلة مسابقة العدد الثمانين

اسئلة المسابقةاسئلة المسابقةاسئلة المسابقة
اسئلة المسابقةاسئلة المسابقةاسئلة المسابقة
المسابقة اسئلة المسابقة اسئلة المسابقة
اسئلة المسابقة اسئلة

١

1 ـ إن أسباب الموفقية والنجاح في العمل تتهيأ بـ:
أ ـ الإدارة السليمة.
ب ـ كسب الخبرات والتجارب.
ج ـ الالتزام الجدي والحقيقي بالقيم والمعايير الالامية.
د ـ لا شيء من هذه الأجوبة،
الجواب:.....
.....
.....

٢

2 ـ إن المقياس الأهم في معرفة الأعلمية:
أ ـ التعمق في الأبحاث الفنية الأصولية.
ب ـ فهم روح الاسلام.
ج ـ اصدار رسالة عملية.
د ـ التعمق في الأبحاث الفلسفية.

٣

3 ـ إن حصر الولاية بالله يستلزم (اختر اكثر من اجابة):
أ ـ نفي الولاية الاستقلالية للرسول والامام ولمن يقوم مقامهم.
ب ـ لا يتنافى مع الولاية الاستقلالية للرسول والامام ولمن يقوم مقامهم.
ج ـ لا يتنافى مع الولاية العرضية (باذن الله) للرسول والامام ولمن يقوم مقامهم.
د ـ لا يتنافى مع الولاية العرضية للرسول والامام دون من يقوم مقامهم فلا ولاية له.

٤

4 ـ إن أول من قال بولاية الفقيه هو:
أ ـ الامام الخميني.
ب ـ صاحب الجواهر.
ج ـ الشهيد الثاني.
د ـ ولاية الفقيه امتداد لولاية الامام وهي قديمة بقدمها.

٥

5 ـ من العوامل المساعدة على التخلص من الرياء (اختر اكثر من اجابة):
أ ـ التفكر في عظمة الله.
ب ـ التفكر في ضعف النفس.
ج ـ التفكر في ضعف الآخرين.
د ـ العمل بخفية

٦

6 ـ إن أهم مسالة عند الشهيد أبو أدهم:
أ ـ الجهاد بالنفس.
ب ـ الجهاد بالمال.
ج ـ العبادة.
د ـ الالتزام بالتكليف الشرعي.

٧

7 ـ كثافة الماء عند درجة تجمده:
أ ـ اكثر منها قبل التجمد
ب ـ مساوية للكثافة قبل التجمد.
ج ـ أقل منها عند التجمد.
د ـ لا علاقة للكثافة باختلاف درجات الحرارة.

٨

8 ـ إن سبب اليأس من روح الله:
أ ـ عدم الرجاء.
ب ـ الخوف من الله.
ج ـ الكفر.
د ـ لا شيء من هذه الأجوبة، الجواب.....
.....
.....

٩

9 ـ لا سلطان لابليس على: (اختر اكثر من اجابة):
أ ـ من أكثر تسبيحه في ليله ونهاره.
ب ـ من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه.
ج ـ من أطعم الطعام وأكثر من الصدقة.
د ـ من رضي بما قسم الله له ولم يهتم برزقه.

١٠

10 ـ حدد الصحيح من الخطأ:
أ ـ إن عيد الأضحى أعظم حرمةً من عيد الغدير لأنه العيد الكبير.
ب ـ إن عيد الغدير أعظم حرمةً من عيد الأضحى.
ج ـ إن العيدين متساويان عظمة وحرمة.
د ـ لا وجه للمقارنة بينهما.

كتاب يُحيي جغرافية «إسرائيل الكبرى»: جبل اللوز السعودي هو جبل سيناء!

أجرت شبكة التلفزة الاميركية «سي.ان.ان» مقابلة مع مؤلف كتاب The Gold's Exodus هاورد بلومن الذي اكد أن كتابه يستند إلى أدلة تبرهن على أن جبل اللوز في السعودية هو في الواقع جبل سيناء الذي ورد ذكره في التوراة.

وأوضح بلومن أن مواطنين اميركيين من عاشقي المغامرات اكتشفا هذه الصلة، على الرغم من انهما ليسا من خبراء الآثار، إلا أن ما اكتشفاه شجع خبراء آثار على دراسة المعطيات، ما أفسح في المجال أمام الاعتقاد أن ذلك الجبل هو فعلاً جبل سيناء.

ولم يوضح بلومن كيفية دخول «المغامرين» الى تلك المنطقة المعلنة عسكرية، إذ أن الجبل يستخدم كقاعدة عسكرية للدفاع عن السعودية، تم تزويدها بالمعدات العسكرية بمساعدة الولايات المتحدة، بكلفة ما بين ٥و٦ مليارات دولار، وهو ما يطرح تساؤلات حول احتمال أن يكون من نقل هذه المعلومات خبراء أميركيون عملوا في القاعدة، أو احتمال تسريب معلومات عسكرية متصلة بالقاعدة الى «اسرائيل».

وقال بلومن انه يطرح على المسؤولين السعوديين السماح لخبراء آثار بزيارة الموقع،

مارغريت آخر المستنسخات

أعلن المعهد الوطني الفرنسي للبحث الزراعي ولادة عجلة اطلق عليها اسم مارغريت مستنسخة من خلية جنينية متميزة وظيفياً، لتنضم بذلك الى ثلاث نعاج وعجل استنسخت في اسكوتلندا وبقرتين في هولندا.

ولدت مارغريت في معرض الزراعة في باريس في ٢٠ شباط الماضي من خلية اخذت من نسيج عضلي لجنين عمره ستون يوماً.

وقال المعهد ان نجاح استنساخ العجل يؤكد امكان اعادة برمجة الخلايا المتميزة وظيفياً لتوليد أبقار، مضيفاً انه يعمل حالياً على استنساخ حيوانات اخرى من خلايا بالغة مثلما حدث مع دوللي، أول حيوان مستنسخ ولد على يد علماء معهد روزلين في ادنبره في اسكوتلندا.

ويقوم الاستنساخ على إدخال صفات وراثية من خلية حيوان بالغ (أو جنين في حالة مارغريت) وادخالها في نواة بويضة تم نزع صفاتها الوراثية لزرعها في رحم انثى حيوان من النوع نفسه لتوليد كائن مطابق للحيوان البالغ المراد استنساخه.

أضرار المدمر

أفادت دراسة أعدتها منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة (الاونيسكو) ان شخصية «المدمر» الانسان الآلي، القاتل الذي يجسده الممثل الأميركي ارنولد شواتزنيغر هي الشخصية الاكثر شعبية بين أطفال العالم.

وتقول الدراسة التي نشرت وتوصف بأنها أولى على مستوى العالم عن العنف في وسائل الاعلام ان نسبة ٨٨ في المئة من أطفال العالم يعرفون «للمدمر» الذي تحول الى رمز عالمي.

وأكثر من نصف الاطفال الذين نشأوا في مناطق عنف مثل دول في حالة حرب أو تعاني أعمال عنف إجرامي يريدون ان يصبحوا مثل «المدمر» الذي تحول الى شخصية طيبة في الجزء الثاني من فيلمه «المدمر... يوم الحساب» وساعد في إنقاذ العالم.

وأظهرت الدراسة ان التلفزيون هو أقوى عامل منفرد يؤثر على تشكيل ثقافة عالمية وان كثرة عرض مشاهد العنف على شاشته يسهم في زيادة العنف في العالم.

وان هذا التوجه ما زال قائماً وسيتم في الوقت الملائم ممارسة الضغوط على قيادة المملكة للافساح أمام بعثة اثرية لزيارة الموقع والتاكد من صحة الادعاءات.

وبدا بلومن واثقاً من كلامه حين قال ان صحة المعلومات ستترك آثاراً على الحالة في المحطقة، إذ أن مثل هذه الآثار، ستؤكد أولاً صحة ما أوردته التوراة، وهذا يعني إعادة احياء ما تدعيه «اسرائيل» بالنسبة لأرض الميعاد وأرض التوراة و«اسرائيل الكبرى».

كما رأى أن صحة هذه المعلومات ستزيد في تعقيدات الحالة في الشرق الأوسط إذ في هذه الحالة ستثار مطالب الحج إلى هذا الموقع الذي له أهمية دينية كبيرة عند اليهود.

ولفت بلومن الى أن في قمة هذا الجبل رادارات منها رادار موجه نحو «اسرائيل»، واعتبر انه في حال وقوع حرب بين «اسرائيل» والمملكة فإن هذا الموقع يمكن أن يصبح هدفاً عسكرياً، وخلص بالتالي الى انه اذا ثبتت صحة المعلومات فإن ذلك سيثير حساسية في «اسرائيل». وهو لم يفسر ما يعنيه لكنه كان واضحاً ان «اسرائيل» ستجد مشكلة في قصف هذا الموقع نظراً لأهميته الدينية لليهود ولاتصاله بالتراث والعقيدة والفكر اليهودي. وبمعنى آخر فإن «اسرائيل» ستسعى بكل تأكيد للضغط لتفكيك تلك القاعدة وتحييدها.

وقد جرت الاشارة اخيراً إلى أن هذا الكتاب سيتحول الى فيلم سينمائي، ولا شك ان الغرض

.. وأخيراً التقيا

التقى شقيقان اميركيان تبنتهما قبل تسعة عشر عاماً عائلتان تفصل بين منطقة سكن كل منهما آلاف الكيلومترات، بفضل تضافر ظروف استثنائية.

كان رون بارين (٢٣ عاماً) يسكن في فلوريدا وروجر ماتسفيلد (٢١ عاماً) في ولاية واشنطن عندما قرر كل منهما العودة الى ميتشيغن مسقطه.

وقالت اليزابيت دانغورب خطيبة رون انهما اثر قراءة الاعلانات المبوبة في احدى الصحف، تقدم كلاهما قبيل اعياد الميلاد الى وظيفة مساعد ممرض في مستشفى غرينيري في منطقة هويل في ميتشيغن.

وتوظف كلاهما في المستشفى وبدءا العمل في اليوم نفسه وسرعان ما نشأت بينهما مودة.

وأضافت دانغورب: «لم يكونا يعرفان انهما شقيقان، مشيرة الى ان تشابههما كبير كالشعر المجعد والأنف الأفطس.

وفي أواخر كانون الثاني الماضي، وقبل يومين من انتهاء دورة تدريبية يتبعانها، وخلال محاضرة عن أهمية تغذية الأطفال، قال الأخ الأصغر ان عائلة من ديترويت في ولاية ميتشيغن تبنته في طفولته وانه كان يعاني سوء التغذية.

عندئذ قال رون بارين «وانا أيضاً تبنتني عائلة» موضحاً ان اسم عائلته الاصلي فليتشر.

والاسم الاصلي لروجر مانسفيلد هو فليتشر، واوضحت دانغورب:

«اعتراهما الشك في بداية الأمر. كان هناك نسبة واحد في المليون ان يلتقيا».

وكان رون في الثامنة عشرة من عمره عندما توجه الى وكالة للتبني ليطلب تفاصيل تمكنه من التعرف الى ماضيه. وعندما قارنا معلوماتهما وتفاصيل تبنيهما توصل الاثنان الى الحقيقة وهي انهما شقيقان تبنتهما عائلتان قبل ١٩ عاماً ولهما ستة اخوة واخوات آخرون يأملان العثور عليهما. وما زال رون وروجر يعملان ليلاً في غرينيري كما قالت مسؤولة عن المستشفى مؤكدة قصتهما. وهما الآن يبحثان عن اخوتهما واخواتهما الاخرين وتوصلا الى معلومات مهمة كما أوضحت خطيبة رون، وان الاخوين «يشعران بسعادة لا توصف».

مكتبتنا

كيف تكسب الاصدقاء في نظر أهل البيت(ع)

الكتاب: كيف تكسب الاصدقاء في نظر أهل البيت(ع)
الناشر: دار الأضواء
الطبعة: الثالثة 1418هـ/ 1998م
المؤلف: محمد الحيدري

يقع الكتاب في ١٤٨ صفحة من القطع الوسط وهو عبارة عن محاولة بذل فيها المؤلف جهداً وافراً ليقف على ما جاء عن أهل البيت(ع) من التعاليم والتوجيهات في اكتساب الاصدقاء والتأثير في الناس، نظراً لما تنطوي عليه روابط الصداقة والأخوة من مشاعر انسانية صادقة وأحاسيس ودّية خالصة تدفع افراد المجتمع الى المؤازرة والمعاضدة وقضاء حاجات بعضهم البعض.

المجالس الحسينية

الكتاب: المجالس الحسينية
اعداد: لجنة الحوراء زينب(ع) في الهيئات النسائية لحزب الله/ بيروت
الطبعة: الأولى 1419هـ/ 1998م

يقع الكتاب في ٧٨ صفحة من القطع الكبير. الكتاب عبارة عن ١٥-مجلساً حسينياً خاصاً بعاشوراء يتناول مواضيع ومواعظ اخلاقية وتربوية من السيرة الحسينية.

إيباك

الكتاب: إيباك الناشر: دار الندى
الطبعة: الأولى 1418هـ/ 1998م المؤلف: ياسر زغيب

يقع الكتاب في ٢٢٧ صفحة من القطع الكبير يروي فيها قصة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الامريكية من خلال دراسة اللجنة الاسرائيلية الامريكية للشؤون العامة التي يُرمز اليها بـ«إيباك».

والكتاب بمجمله تعريف باللوبي الصهيوني واساليبه في العمل. ومدى نفوذه وسيطرته على مرافق سياسية واقتصادية واعلامية حساسة في اجهزة الدولة الاميركية والمجتمع الاميركي وتوظيف كل نشاطاته لخدمة «اسرائيل» التي تمثل الحلم التوراتي والدولة القومية لليهود في العالم.

طب الامام الصادق(ع)

الكتاب: طب الامام الصادق(ع)
الناشر: دار الأضواء
الطبعة: الأولى 1418هـ/ 1998م المؤلف: محمد الحيدري

الكتاب عبارة عن شعاع من أشعة علوم الإمام الصادق(ع) إذ ان ثمة علوم طبية كانت تجد لها مكاناً في فكر اهل البيت عليهم السلام وخاصة عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام الذي كان ناديه في ذلك العصر مهوى قلوب رواد الفضل والفضيلة والمدرسة الكبرى لكل علم وفن وفلسفة وأدب، إذ كان عليه السلام يلقي فيه على اصحابه وتلامذته والمنتهلين من بحر علومه كل ما يشفي غليل القلوب الصادية والنفوس المتعطشة.

يحوي الكتاب مجموعة وصفات طبية بالاضافة الى اقوال الامام الصادق(ع) في خواص بعض النباتات.

الكلمات المتقاطعة

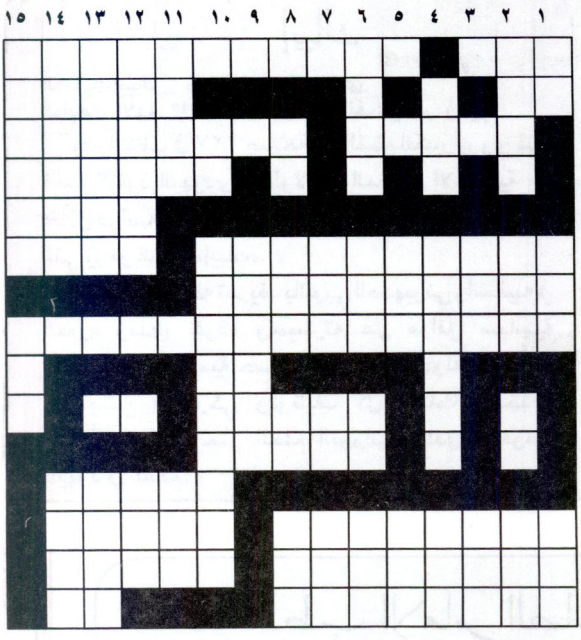

أفقياً:

١ . غزال . بطلة كربلاء.
٢ . طير أليف . إحاطة معكوسة.
٣ . قرية في البقاع الغربي . فيلسوف عربي.
٤ . منطقة حجازية.
٥ . انتم بالعامية.
٦ . الآية رقم (٦) من سورة المرسلات.
٧ . كلمتان (طريق . مدينة في انجلترا)
٨ . آية من سورة التين.
٩ . رجل دين مسيحي.
١٠ . جاءت من بعيد . حرف جر.
١١ . جمع لقب.
١٢ . صباحي . جميل الوجه.
١٣ . اسم سورة في القرآن . داء كان يشفي منه المسيح(ع) باذن الله.
١٤ . سورة في القرآن الكريم . تلال.
١٥ . الـــهلاك الذي لا يبقى معه شيء . من الاحجار الكريمة.

* عمودياً:

١ . إله . خصم . متشابهة.

٢ . يمحو . اتركه . من الاسماء الخمسة . متشابهة.

٣ . خفف رجله في المشي متشابهة.

٤ . ثناء . طيور متفرقة متتابعة . متشابهة.

٥ . اداة حصر . ضوء الشمس في اول الليل.

٦ . يقترب . حاكم . متشابهان يقسم الدائرة الى نصفين.

٧ . اصيب بمكروه . تكلم . متشابهة.

٨ . من الاهل . يبس النبات.

٩ . الأوعية الكبيرة (معكوسة).

١٠ . للتأفف (معكوسة) أحد كتب الحديث الأربعة.

١١ . عتّال . أزرق بالأجنبية.

١٢ . ضد صادرات . مشى الطفل على الاربع.

١٣ . كلمتان (القى . أعطى) مدينة في الأردن

١٤ . السيف . ناصر.

١٥ . جثة محنطة (معكوسة) . حيوان مفترس.

هل تعلم؟

- أن سرعة الصقر (الباز) هي ٣٦٠ كلم بالساعة وسرعة النسر الذهبي ٢٤٠ كلم بالساعة وسرعة نحلة العسل ١١ كلم في الساعة وان البزاقة هي الأقل سرعة وسرعتها ٠,٠٥ كلم بالساعة.

- أن العمر الأقصى للسلحفاة هو ١٥٢ سنة والحصان ٦٢ سنة وعمر الخروف ٢٠ سنة وعمر النملة (ملكة النمل) ١٨ سنة.

- ان الزواحف ٦٠٠٠ نوع واحجامها تتراوح بين «ابو بريص» (الوزغ) الذي يبلغ طوله ٣٨مم، والأفعى المعروفة باسم اناكوندا (توجد في اميركا الجنوبية) يصل طولها الى ١٣ متراً.

- ان الموطن الأصلي للبطيخ الاصفر هو مصر وللبطيخ الاحمر هو افريقيا وللبرتقال هو الصين وللبهار هو الهند وللثوم هو آسيا وللنعناع هو اوروبا.

من كلمات الأمير(ع)

* فضل الجهاد:

أما بعد، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصّة أوليائه وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجُنَّته الوثيقة، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمِله البلاء وديث بالصَّغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسداد وأُديل الحق منه بتضييع الجهاد وسِيمَ الخَسْف ومُنِعَ النَّصَف.

الكلم الطيب

* قال رسول الله(ص) طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته واستقامت خليقته.

عزّة الايمان

* قيل للامام الحسين(ع): ان فيك عظمة. قال: لا، بل فيّ عزة. قال الله عز وجل ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾.

المروءة

* قيل لمحمد بن عمران: ما المروءة؟ قال: ان لا تعمل في السرّ شيئاً تستحي منه في العلانية.

أحجية:

ضئيلة الجسم لها
فعلٌ متينُ السبب
حافرها في رأسها
وعينها في الذنب

طرائف

- أراد الأب أن يمازح ولده فعلَّق لعبته خارج نافذة القطار ثم ادخلها مدعياً انه ساحر. وبعد ساعة بعد أن نام الأب أيقظه الولد فجأة قائلاً له: هيا يا أبي لقد القيت محفظتك فأعدها!

- سأل القاضي السارق: من هم شركاؤك في السرقة؟ أجاب السارق: لقد انجزت العمل بمفردي يا سيدي القاضي، ففي هذه الأيام لا يمكنك أن تثق بأحد.

- الأول: هل تصدق أن خالي أقلع عن التدخين بعد (٣٠) عاماً؟
الثاني: هذه معجزة.. كيف حدث ذلك؟
الأول: إنتقل الى رحمة الله..!!.

أجوبة مسابقة العدد (٧٨)

١ ـ أ( ) ـ ج( ) ـ
ب( ) ـ د( )
٢ ـ ب
٣ ـ أ
٤ ـ ج
٥ ـ د
٦ ـ أ( ) ـ ج( ) ـ
ب( ) ـ د( )
٧ ـ أ ـ ب ـ ج ـ د
٨ ـ د ـ الجواب هو: المقامات العرفانية.
ملاحظة: هذا السؤال لم يُؤخذ في الاعتبار.
٩ ـ أ ـ ب ـ ١٠ ـ ج

حل شبكة العدد (٧٨)

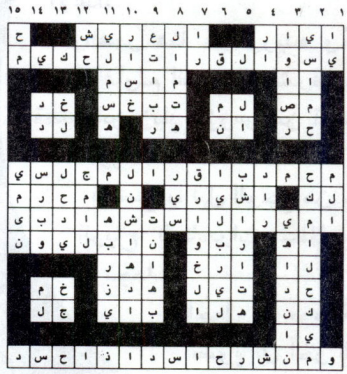

وأخيراً

رمالٌ ودماء

هنا كربلاء

هنا شربت السبايا بصمتٍ دمع الصحراء.

وخيامٌ لنا احترقت ههنا وجرت من السبط أنهار الدماء،

وأيدٍ للعباس انهدلت كجريد النخيل وسُقي الرضيع سهام الأعداء.

والفجر هنا حُزَّ وريده وحُملت الرؤوس على الرماح هائمةً في الامداء فأولم القوم على شرف يزيدٍ مائدة الرسائل الكوفيّة ودارت في قصر ابن زيادٍ كؤوس من أقحوان الدماء.

هنا كربلاء...

فانسج يا ليل الوجع من سنابك الخيل، من رمال الطفوف من الرياح الحاسرات مظلات نخيلٍ، أدواح نسيمٍ وتمتمات نجمات.

واحمل يا «وبقية الله» رايات الحزن رزم ضوءٍ الى آخر النهايات.

حسن الطشم